# صورة المرأة في روايات حنان الشيخ

إعداد

رنا أحمد عبدالفتاح عبدالحليم

المشرفة

الدكتورة امتنان عثمان الصمادي

قدّمت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة

العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

كانون الثاني ٢٠١٠

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.....التاريخ.....

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

# قرار لجنة المناقشة

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة ( صورة المرأة في روايات حنان الشيخ ) ، وأجيزت بتاريخ ٢٠١٠/١/٥

| أعضاء لجنة المناقشة | التوقيع |
| --- | --- |
| الدكتورة/ امتنان عثمان الصمادي ، مشرفا<br>أستاذ مساعد – الأدب الحديث | ..... |
| الدكتور- شكري عزيز الماضي ، عضوا<br>أستاذ – النقد الحديث | ..... |
| الدكتور زياد صالح الزعبي ، عضوا<br>أستاذ – الأدب الحديث | ..... |
| الدكتور محمد أحمد المجالي ، عضوا<br>أستاذ – الأدب الحديث<br>(جامعة الزيتونة) | ..... |

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.....التاريخ.....

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# الإهداء

إلى الشّموع التي احترقت لأُضيء...

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان و العرفان، إليكم يا من حملتم العبء الكبير وأعطيتمونا زبد علمكم، يا من رعيتم طموحنا، اقبلونا أبناء أوفياء يقدرون الجميل.

المشرفة الدكتورة امتنان الصمادي ولجنة المناقشة الكرام.....

الباحثة

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

# فهرس المحتويات

قرار لجنة المناقشة.....ب
الإهداء.....ج
شكر وتقدير.....د
فهرس المحتويات.....ه
الملخص.....و
المقدمـــة:.....1
تمهيـد.....3
أولا : الأدب النسوي.....3
ثانيا: حنان الشيخ (حياتها وأدبها):.....10
الفصل الأول أنماط صورة المرأة.....20
مفهوم الصورة.....21
الفصل الثاني ملامح العلاقة بين المرأة والآخر.....67
مفهوم الآخر.....68
الفصل الثالث رسـم شخصيـة المـرأة.....105
أولاً: مفهوم الشخصية.....106
الخاتمـــة.....147
المصادر المراجع.....149
المصـــادر:.....149
المراجـــع:.....150
Abstract.....160

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# صورة المرأة في روايات حنان الشيخ

إعداد

رنا أحمد عبدالفتاح عبدالحليم

المشرفة

الدكتورة امتنان عثمان الصمادي

## الملخص

تناولت هذه الدراسة موضوع صورة المرأة في أعمال حنان الشيخ الروائية، فقد عمدت الى استجلاء صورة المرأة كما جاءت في الروايات. فظهرت في ثلاثة أنماط: تقليدية ومستلبة ومتمردة، ولتوضيح ملامح هذه الصورة عمدت الباحثة الى دراسة علاقة المرأة بالآخر رجلا كان أم امرأة، وكان هذا موضوع الفصل الثاني. أما الفصل الثالث فقد جاء لبيان أساليب رسم شخصية المرأة في روايات حنان الشيخ.

وأبرز ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج: أن حنان الشيخ لم تتبع خطوات الكاتبات في القاء اللوم على الرجل وتحميله السؤولية تجاه واقع المرأة بل عدّته الملاذ في كثير من الروايات. وأنّ مفهومها للتحرر كان سطحياً وعبرت عنه بالتحرر الجسدي،

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ولم يقترن التحرر عند المرأة بفكر واع، كما أنّ الأسلوب التصويري كان له النصيب الأكبر في رسم شخصية المرأة، وهذا يعطي مؤشرا على أن صورة المرأة في روايات حنان الشيخ كانت مستوحاة من الواقع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# المقدمـــة:

تعـد الرواية من أكثر الفنون الأدبية اتصـــالا بالمجتمع إذ تعبر عن مشـكلاته وهمومه وتعطي المجال للبوح والاسترسال والوصف والتقصي، لذا فقد كانت الرواية البيئة الخصبة لاستجلاء صورة المرأة التي تعبر عن تغيّر المجتمع، وبالتالي يمكن استخدام صورة المرأة بوصـفها أداة فنيّة لرصـد وتتبّع وعي المجتمع وعرض قضـاياه، فهي الوحيدة القادرة على ذلك، بعكس صورة الرجل التي تدل غالباً على الفردية.

وقد اختارت الباحثة أعمال الروائية حنان الشـيخ لما تمتاز به من جرأة في العرض، فهي تطرح موضوعات في غاية الدقة عن عالم المرأة الذي يستحيل أن يطرحه كاتب رجل بالدقة نفسـها، إضـافة إلى ما يثار حول حنان الشـيخ من اتهامات بأنها تصـور المرأة العربية بما يرضي الآخر الأجنبي، لذا جاءت هذه الدراسة محاولة توضيح هذه الأمور.

بدأت الدراسـة بتمهيد يوضـح ماهية الأدب النسـوي وقضـاياه وآراء النقاد العرب و النقاد الغربيين اتجاه هذا الأدب. ثم عرضـــت الباحثة لحياة الروائية ومدى انعكاس ذلك في رواياتها. وقد جاء التمهيد ليسـلط الضـوء على الأدب النسـوي الذي تنتمي إليه الكاتبة ويقدم عرضاً موجزاً عن رواياتها وأهم الدراسات التي تناولتها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد خصّـــص الفصـــل الأول للحديث عن أنماط الصـــورة، فبدأت الباحثة بتعريف الصورة لغة واصطلاحاً وكيف تناول الباحثون هذا المفهوم ووظفوه في دراساتهم، وخلصت الباحثة بعد ذلك لإيجاد رؤية واضحة لمفهوم الصورة لتنطلق من خلاله الى تقسيم الصورة في ثلاثة أنماط: تقليدية ومسـتلبة ومتمردة تتفرع منها صـور جزئية. أما الفصـل الثاني فقد عرضَـت فيه لعلاقة المرأة (الذات) بالآخر (الرجل أو المرأة). ووقفَـت في هذا الفصـل على قضية مهمة برزت بوضوح في روايات الشيخ وهي قضية تحرر المرأة، وبيَّنت بعض الآراء الغربية والعربية حول هذه القضـية، فخلصـت الباحثة إلى مفهوم التحرر عند حنان الشيخ كما جاء في رواياتها.

أما الفصـل الثالث والأخير فقد جاء مكملاً للفصـلين السـابقين، وتناولت الباحثة فيه مفهوم الشـخصـية وأبعادها وأنواعها وأسـاليب رسـمها لتتبين كيف رسـمت حنان الشـيخ شخصية المرأة في رواياتها. وفي الخاتمة عرضَت أبرز النتائج التي توصّلت إليها الدراسة.

وقد استفادت هذه الدراسـة من المنهج النفسـي والاجتماعي لما لهما من دور مهم في الكشف عن نفسية المرأة وما يحيط بها من قضـايا اجتماعية، إضـافة إلى المنهج الإحصـائي الذي أفادت منه الباحثة في الوصول إلى نتائج تعين في معرفة الصور الأكثر انتشاراً للمرأة في روايات حنان الشيخ.

وإن وفقت في ذلك فلله الحمد، وإن أخطأت فحسبي أجر المجتهد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# تمهيـد

## أولا : الأدب النسوي.

ارتبطت الكتابة النســـوية بمحاولة المرأة إثبات ذاتها وإبراز الهوية الأنثوية، إذ نقلت المرأة من عصـر الحريم الخاضـع للسـلطة الذكورية إلى عصـر جديد اسـتطاعت المرأة أن تعبر فيه عن نفسها بالقلم، "إن توظيف المرأة للكتابة وممارستها للخطاب المكتوب بعد عمر مديد من الحكي والاقتصـــار على متعة الحكي وحدها يعني أننا أمام نقلة نوعية في مســـألة الإفصاح عن الأنثى، إذ لم يعد الرجل هو المتكلم عنها، والمفصح عن حقيقتها وصفاتها كما فعل على مدى قرون متوالية، ولكن المرأة صـارت تتكلم وتفصـح وتشـهر عن إفصـاحها هذا بواسطة (القلم)، هذا القلم الذي ظل مذكرا وظل أداة ذكورية "[1].

من الطبيعي أن تتميز المرأة بأدب خاص بها تنطبق عليه خصـائص المرأة النفسـية"، تقول الناقدة الأمريكية إلين شوالتر: "إن اختلاف حياة المرأة وواجباتها ينتج عنها بالضرورة مضـمون مختلف في أعمالها الأدبية، وإن هناك من الملامح المشـتركة بين هؤلاء المؤلفات ما يكفي لرسم تقاليد أدبية نسائية واضحة ومحددة"[2]،

---

1 الغدامي، عبد الله، (1997) ، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء ، ص 8.

2 نقلاً عن النسوية وما بعد النسوية، سارة جامبل، ترجمة أحمد شامي، ص 198.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فاستطاعت المرأة أن تبني وجهة نظر خاصة اتجاه قضايا المجتمع المحيطة بها، واستطاعت أن تفصل كتاباتها عن أسلوب الرجل ولغته من خلال تخليها عن تقليد الخطاب الذكوري والخضوع لسلطة الرجل الثقافية[1]، ومن هنا ظهر ما يعرف بالأدب النسوي، وارتبط هذا الأدب في كثير من الأحيان بنظرة دونية تأصلت من النظرة الدونية للمرأة في الثقافة السائدة.

وقد تباينت الآراء حول مفهوم الأدب النسوي، فترى ماري ايجلتون أن الأدب النسائي هو ذلك الأدب الذي يسعى للكشف عن الجانب الذاتي والخاص بالمرأة، بعيداً عن تلك التي رسمها الأدب لعصور طويلة خلت، أما هيلين سكسوس فترى أن الأدب النسوي أدبٌ ذو لغة خاصة به هي لغة المرأة التي اكتسبتها منذ الطفولة، فلا يمكن للمرأة –مثلا- أن تبحث عن ذاتها وأن تكشف عن تجربتها الخاصة، وعن أسلوبها الذي يجسد وظيفتها التعبيرية، ويكشف عما لديها من جماليات مخبوءة حتى هذا الزمن دون هاتيك اللغة...وترى إلين مور أن الأدب النسوي هو الأدب الذي يستطيع أن يكون مظهرا من مظاهر الحركة النسوية العالمية التي عرفها القرن الماضي وأدت إلى ظهور أعمال أدبية جيدة اتخذت من حقوق المرأة ومطالبها بالمساواة مادة أساسية للبحث[2]. ومن خلال دراستنا للأدب النسوي نجد أنه تم استخدام مصطلحي: النسوي والنسائي للتعبير عن الشيء ذاته،

---

1 انظر مناصرة، حسين، (2008)، النسوية في الثقافة والابداع، عالم الكتب الحديث للنشر: اربد، الأردن.ص71

2 نقلاً عن ابراهيم خليل، الذات الأنثوية في ثلاث نماذج من الأدب النسوي، مجلة أفكار، العدد 131-134، 1998، وزارة الثقافة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورغم التقارب بين المصـــطلحين إلا أذنا نجد فرقاً في المعنى بينهما، فمصـــطلح (نسائي) يرتبط بالهوية الجنسية والبيولوجية للنساء ولفئة الإناث عامة، أما مصطلح (نسوي) فهو يشمل الأطر الاجتماعية الشاملة لمواقع النساء، وقد استُحدِث هذا المصطلح في الغرب في أواسـط القرن التاسـع عشـر لمناصـرة حقوق النسـاء، وبالتالي فإن اسـتخدام مصـطلح (نســـوي) بما يحتويه من ايديولوجيا لا تقتصـــر على الناحية البيولوجية للمرأة يميل إلى الصّحة أكثر للتعبير عن أدب المرأة.[1]

من السـهل علينا أن نميز أدب الرجل عن أدب المرأة، "لكن من الصـعب التعرف إلى خصوصية الكتابة النسوية بعيداً عن مقارنتها بالكتابة الذكورية، لذلك تبقى العلاقة جدلية بين الكتابتين"[2].

وقد وجهت اتهامات كثيرة إلى كتابات المرأة تقول بأن المرأة تكتب عن ذاتها وعن تجربتها الخاصـة ، وهذا أمر طبيعي، فمن أين لها أن تكتب عن قضـايا عامة وهي ما زالت في عوالمها الضـيقة التي يفرضـها المجتمع عليها، هذا ما أكده إبراهيم السـعافين: "حاولت المرأة أن تعبر عن همومها الذاتية في أعمالها الروائية،

---

1 انظر يسرى مقدم، ورقة بحثية- النقد النسوي العربي- أنوثة لفظية وخصوصية موهومة. - **www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=7440**

2 حسين المناصرة، المرجع سابق، ص77.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعكست فرديتها في إطار من القلق واليأس والصراخ والنشيج، مطلقة أنات محمومة وصرخات مجنونة لتكشف عن واقعها السيئ من خلال فردية منطلقة من كل قيد، مستلهمة الفكر الوجودي في الحرية والمسؤولية بصورة سطحية وقد استأثرت قضية المرأة والجنس باهتمام الرواية النسائية "[1]، وتقول نازك الأعرجي: "ينظر إلى ما تكتبه المرأة الأديبة على أنه جزء من (سلوكها الاجتماعي) وكل خبرة يتمتع بها أبطالها تحال على خبرتها الشخصية"[2]، وهذا كان من شأنه أن زرع بذور الخوف في نفسية المرأة اتجاه السلطة الاجتماعية التي تفرض الرقابة على سلوكها، فبدت المرأة مترددة في بدايات الكتابة النسوية، لكنها ما فتئت أن تحررت من السلطة البطريكية فبدت أكثر انفتاحا في تناولها لموضوعات لم تجرؤ على الخوض فيها مسبقا، "النقد النسوي يرغب في الإفلات من الثوابت والمحددات النظرية ويود أن يطوّر خطابا نسويا لا يمكن إقرانه مفهوميا بالانتماء إلى المفهوم النظري المعروف وربما بالتالي الذي أنتجه الذكور"[3].

لا يمكننا أن نعد كتابة المرأة عن ذاتها ضعفا، فقد طرح أدب المرأة قضايا بالغة الدقة عن عالم المرأة الخاص الذي لم يتطرق إليه الرجل، "النساء لا يرين الأشياء كما يراها الرجال"[4]،

---

1 إبراهيم السعافين ، تطور الرواية العربية ، ،ص 491.

2 نازك الأعرجي ،صوت الأنثى (دراسات في الكتابة النسوية العربية)، ص 16.

3 رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة سعيد الغانمي، دار الفارس، ط1، 1996، ص188.

4 رامان سلدن، المرجع السابق، ص190.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإن حاول الرجل أن يصـور عالم المرأة، رسـم المرأة بما يوافق أفكاره عنها لا كما هي في الحقيقة، لذا جاءت المرأة لتكشف الستار عن زوايا عالمها المظلم وأرادت أن تكون المرأة في أدبها كما هي عليه في الواقع لا كما صورها الأدباء مثالية أو رمزا للخطيئة، "إن إخفاء الجسد تحت سيطرة إزدواجية (الاحتقار- التقديس) هو تجربة نسوية خالصة يصعب على الرجل تخيل طبيعة فعلها في الوعي الفردي والجمع "[1].

واجه مصطلح (الأدب النسوي) معارضات مختلفة من قبل كثير من الكتاب، وبرزت الأصوات النسائية المعارضة بشكل أكبر، فرفضت كثير من الكاتبات الانضمام تحت السقف النسوي حتى لا تستمر النظرة الدونية للمرأة وما تكتبه من أدب، ويرى البعض أن مصطلح الكتابة النسوية يتعارض مع تجسيد الوحدة الاندماجية بين الجنسين في فعل الكتابة، فيجب ألا يؤخذ الأدب من منظور الجنس وإنما من منظور الموهبة والإبداع عند الكاتب[2]. وترى الكاتبة روبين لاكوف أن لغة النساء ناقصة في حقيقة الأمر مادامت تحتوي على نماذج من الضعف وعدم اليقين، وتركز على التافه والعابث، وهي تعتقد أن خطاب الذكور أقوى وعلى النساء أن يلتزمن به إذا رغبن في تحقيق المساواة الاجتماعية بالرجال[3]، وإذا كان الأمر كذلك فلا داعي لأن تقلد المرأة الخطاب الذكوري، لأنها لن تأتي بالجديد وسترسخ النظرة التقليدية للمراة، واللغة كما نعلم تجسيد لفكر الكاتب.

---

1 نازك الأعرجي ، المرجع السابق ، ص 19.

2 حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، انظر في الصفحات( 80-91)

3 انظر رامان سلدن، المرجع السابق، ص191.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

لعل الرواية من أكثر الفنون الأدبية انسجاما مع نفسية المرأة؛ إذ إنها تعطي المجال للبوح والاسترسال عما يعتمل في نفسية المرأة من هموم وهواجس وقضايا دونما قيد، فتقول حنان الشيخ: "غالبا ما أشعر براحة نفسية عند كتابة الرواية، لأن الرواية تسمح لك بالدخول إلى عالم شاسع وكأنك في رحلة طويلة"[1]. وتؤكد الباحثة (بثينة شعبان) أن الرواية العربية ولدت على يد كاتبات وذلك في كتابها "مئة عام من الرواية النسوية"، إذ تقول بأن الكاتبة زينب فواز كانت الرائدة في هذا المجال، ففي سنة 1899 أصدرت روايتها الأولى "حسن العواقب" أو ما تعرف ب"غادة الزهراء" وتلتها لبيبة هاشم في رواية "قلب الرجل"عام 1904، وفي السنة نفسها نشرت لبيبة ميخائيل صويا رواية بعنوان "حسناء سالونيك" [2].

ونظرا للضغوط الاجتماعية التي واجهت المرأة تميزت الرواية النسوية في بداياتها بهجاء الرجل والتمرد على السلطة الاجتماعية وما تفرضه من عادات وتقاليد جائرة في حق المرأة، بالإضافة إلى هجاء الموقف السلبي الذي اتخذته معظم نساء تلك المرحلة، "تحمل الروايات السابقة سمات المرحلة التي أنتجتها فهي تتراوح بين رواية التسلية والترفيه والرواية ذات الطابع الاجتماعي"[3].

---

1 رفيف صيداوي، الكاتبة وخطاب الذات، حوار مع حنان الشيخ، ط1،2005 ، المركز الثقافي العربي،ص96.

2بثينة شعبان، 100 عام من الرواية النسائية العربية ،ص 17 .

3 بثينة شعبان، 100 عام من الرواية النسائية العربية ،ص 9.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الجدير بالذكر أن الرواية النسـوية قد شـاع فيها جو من الانفتاح والحرية التي جاوزت حدود المألوف، وكأن الكاتبات أردن أن يعبرن عن مدى تحررهن بكتابتهن عن مواضـيع الجنس والحب والتحرر من كل القيود الاجتماعية وقضـاياهن الإنسـانية ومعادلا موضـوعيا للقضـايا العامة مثل الحرب التي جاءت جنبا إلى جنب مع موضـوعات الحب والعلاقات الإنسـانية، يختصـر هذا كله الكاتب (جورج طرابيشـي) فيقول :" إن الرواية النسـائية ليسـت هي تلك التي تكتبها امرأة بطريقة مغايرة للطريقة التي يكتب بها الرجل ، فالعالم هو المحور فيما يمكن أن نسميه رواية الرجال، أما في الرواية النسائية، فالمحور هو الذات"[1].

تعد حقبة الثمانينيات من القرن المنصـرم أخصـب فترة لازدهار الرواية النسـوية، إذ برزت أسـماء كثيرة لكاتبات قد تميزن في رواياتهن من حيث الموضـوع والأسـلوب واللغة فلم تعد الرواية سـجلا لأحداث سيرة حياة الكاتبة وإنما أصـبحت أكثر شـمولية لتشـمل قضـايا عامة وإن أضـفيت عليها بعض الخصـوصـية الأنثوية، "إن الباعث الأهم على الاهتمام بأدب المرأة هو رصد وتتبع وعيها لذاتها كحرية مستلبة وإرادة معطلة الوعي لكونها قاربا مركونا على الشاطئ ينتظر الربان ولا يسمح له بخوض الماء ومطاردة التجربة واستلال المعنى"[2]، ونذكر من هؤلاء :ليلى بعلبكي واميلي نصرالله وسحر خليفة وكوليت خوري وحنان الشيخ.

---

1 جورج طرابيشي ،الأدب من الداخل ،ص11.

2 عفيف فراج، الحرية في أدب المرأة،مقدمة الطبعة الاولى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## ثانيا: حنان الشيخ (حياتها وأدبها)[1]:

لم تنل روايات حنان الشـــيخ من الشـــهرة والانتشـــار في العالم العربي ما نالته في الغرب؛ فقد ترجمت أعمالها الروائية والقصـصـية إلى لغات عدة ، ويعود السـبب في رأيي إلى الجرأة المتناهية التي صبغت كتاباتها، ولا سيما فيما يتعلق بصورة المرأة العربية بشكل عام والخليجية بشـــكل خاص، وهذه الصـــورة جاءت موافقة لما يتخيله الغرب عن المرأة العربية و ما تعانيه من جهل و تخلف و كبت و قهر، بالإضافة إلى امتلاء رواياتها بالمشاهد الجنسـية الصـريحة، وهذه الجرأة في الكتابة لم يعتد عليها المتلقي العربي لاسـيما أن كاتب هذه النصوص أنثى، لذا فقد صودرت أعمالها الروائية في بعض البلدان العربية*.

وقد انعكس هذا على ما كتب عن نتاجها الروائي في ســياق النقد والتحليل الأدبي في عالمنا العربي، فلم اجد دراسة مستقلة لأدب حنان الشيخ سوى رسالة ماجستير للباحث عمر خليفة الموســـومة ب"جماليات المكان في روايات حنان الشـــيخ"[2]، وفيها يعمد إلى تحليل المكان في روايات حنان الشيخ ،بالإضافة إلى إيضاح العلاقة بين المكان و الزمان.

---

1 1-الفيصل، سمر روحي، (1996 )، معجم القاصات والروائيات العربيات ، جروس برس: طرابلس، لبنان.

2- http://arabi.ahram.org.eg/arabia/ahram/2000

3- اليسوعي، روبرت ب.كامبل، (1996)، أعلام الأدب العربي المعاصر سير وسير ذاتية، ج2، مركز الدراسات للعالم العربي المعاصر: جامعة القديس يوسف: بيروت.

* سيتم التطرق الى هذا لاحقاً.

2 خليفة، عمر،(2004)، **جماليات المكان في روايات حنان الشيخ**، رسالة ماجستير، الجامعو الأردنية، عمان، الأردن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد شملت الدراسة الروايات الست الأولى من روايات حنان الشيخ، وأغفلت روايتيها الأخيرتين " امرأتان على شاطئ البحر" و"حكايتي شرح يطول" ، أما ما تبقى من دراسات فقد جاءت جزئية تختص بتحليل أو نقد رواية بعينها في سياق الأدب النسوي، أو ضمن الحديث عن الحرب الأهلية اللبنانية.

وأشير هنا في حدود علمي إلى أن روايات حنان الثلاث الأخيرة لم تدرس في أي سياق. وقد تباينت درجة الاهتمام النقدي بروايات حنان الشيخ من رواية إلى أخرى، وهذا أمر طبيعي ينبع من أهمية الموضوع ومدى نجاح الرواية فنيا. ففي روايتها الأولى "انتحار رجل ميت " نجد دراسة يتيمة لهذه الرواية وهي للباحثة "إيمان القاضي " في رسالتها " السمات النفسية والفنية للرواية النسوية "[1]، وفيها توقفت عند صورة زوجة الصحفي بوصفها مثالا للمرأة السلبية. كما أنها عرضت لشخصية " سارة " في " فرس الشيطان " وتناولت بالتحليل شخصية الأم وشخصية البنت في " حكاية زهرة ".

1 القاضي، إيمان، (1985)، **السمات النفسية والفنية للرواية النسوية في بلاد الشام (1950–1985)** ، رسالة ماجستير، جامعة دمشق. سوريا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الباحثة غادة محمود فقد عرضت في رسالتها " صورة المرأة في الرواية النسائية في بلاد الشـــام( 1951-2000) "[1] لرواية "فرس الشـــيطان " مبينة عمق المؤثرات التي صاغت حياة ( سارة ) في سنوات الطفولة الأولى، والآثار النفسية

بعيدة المدى لأســـلوب التربية القائم على المنع والقمع والرهبة. وتناول هذه الرواية بالتحليل أيضـــا (عبد الرحمن الربيعي) في كتابه "أصـــوات وخطوات، مقالات في القصـــة العربية"[2].

أما روايتها الثالثة " حكاية زهرة " فقد وصـــفها الكاتب (نزيه أبو نضـــال) في كتابه "تمرد الأنثى في الرواية العربية"[3] بأنها من الأعمال الروائية النادرة التي اســـتطاعت أن تعبر عن خصـوصـية ذات البطلة وكذلك عن الواقع الاجتماعي، إضـافة إلى تسـجيل تجربة الحرب الأهلية في لبنان في السبعينيات،

---

1 محمود، غادة، (2004) صورة **المرأة في الرواية النسائية في بلاد الشام (1951–2000)** ، رسالة دكتوراة، الجامعة الاردنية.

2 الربيعي، عبدالرحمن مجيد، (1984)، **أصوات وخطوات: مقالات في القصة العربية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت.

3 أبو نضـال، نزيه، (2004)، تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية وبلوغرافيا الرواية النسـوية العربية (1885- 2004)، ط1، دار فارس للنشر والتوزيع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"فالرواية تنقســم إلى زمنين وطبيعتين: قبل الحرب حيث زهرة الجنوبية في معاناتها الذاتية والأســرية، وصــولا إلى ســفرها عند خالها في إفريقيا، وزواجها هناك من ماجد والزمن الذي عاشته زهرة في بيروت الحرب بعد طلاقها"[1].

ومن الجدير بالذكر أن هذه الرواية نالت الحظ الأوفر من الدراسات النقدية، فنرى أن عفيف فراج تناول هذه الرواية في كتابه "الحرية في أدب المرأة"[2]، ومصــطفى عبد الغني في كتابه " الاتجاه القومي في الرواية العربية"[3]، وبثينة شــعبان في كتابها "مئة عام من الرواية النسائية العربية"[4]، وتناولتها أيضا الباحثة نبيلة السيوف في رسالتها "قضايا المرأة بين الصمت والكلام"[5].

وفيما يتعلق برواية مســك الغزال فقد عمدت( نهى حجازي) إلى تحليل النماذج النســائية الأربعة في بحثها " صــراع المرأة مع السـلطة الاجتماعية " وقسـمت النماذج إلى محورين : محور متماسك ، تمثله اللبنانية سهى ، ومحور متنافر تمثله كل من نور وسوزان وتمر[6].

---

1 المرجع السابق، ص239- 240.

2 فراج، عفيف، (1980 )، **الحرية في أدب المرأة**، ط2، مؤسسة الأبحاث العربية: بيروت، لبنان.

3 عبدالغني، مصطفى، (1998)، الاتجاه القومي في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة.

4 شعبان، بثينة، (1999)، **100 عام من الرواية النسائية العربية**، دار الآداب: بيروت.

5 السيوف، نبيلة فايز، (2002)، **قضايا المرأة بين الصمت والكلام في الرواية النسوية العربية**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.

6 نهى حجازي، صراع المرأة مع السلطة الاجتماعية ، مجلة الوحدة ، ع 61-62، الرباط ، 1989 ، ص 212.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وآخر ما سأقف عنده في هذا السياق رواية " بريد بيروت" التي لم تنل ما تستحقه من اهتمام نقدي فهذه الرواية تتحدث عن الحرب بوصفها بطلا وتظهر الأثر النفسي للحرب على وجدان البطلة (أسمهان ) وهذا ما بينته الكاتبة رفيف صيداوي في بحثها "كيف تجلت الحرب في روايات ما بعد الحرب".

لقد برزت حنان الشيخ بوصفها روائية تكتب عن المرأة في مجتمعات عربية وغربية ، وعن الحرب اللبنانية الأهلية بكل إشكالياتها ، تزاوج بين موضوعات الحب والحرب بصور ومشاهد حية وبلغة صريحة غير مموهة ، تبدأ بهموم المرأة الفردية فتكشف وتعري لتسلط الضوء على الزوايا المظلمة في هذه المجتمعات، وتخوض في قضايا التابوهات المحرمة "الدين،الجنس،السياسة ".

لذا تمثل روايات حنان الشيخ كتابة نسائية متمردة، فقد استطاعت كسر القالب النموذجي المثالي لصورة المرأة ؛ فاستعانت بشخصيات حقيقية من الواقع وجعلتها بطلات رواياتها، كما أنها وظفت الجنس لتوضيح ملامح هذه الصورة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلم يشـــكل لها تابوها يمنع الحديث عنه "المرأة درجة ثانية قوتها هي الجنس مثل شهرزاد التي بكلامها الجنسي والشبقي سيطرت على الرجل، وهكذا هن بطلاتي".[1]

فالجسد عندها أداة للتحرر، وبطلاتها يبحثن عن حريتهن ويحققن ذواتهن بأجسادهن، "ولقد نوقشت أزمة الجنس في إنتاجنا القصصي على أنها أزمة اجتماعية ونفسية أي أزمة حضـــارية، والحق أن هذا الإنتاج بعينه يتضـــمن في ذاته ومحتواه أزمة حقيقية في الفكرة والتعبير"[2] .

ومن الجدير بالذكرأن القارئ لروايات حنان الشـــيخ، والمطلع على ســـيرة حياتها يستطيع أن يتبين بوضوح جلي مدى التشابه الذي يصل أحيانا إلى حد التطابق بين سيرة حياة حنان الشيخ وبطلات رواياتها، فهي تكتب عن تجارب واقعية عايشتها، وتناقش قضايا شغلت تفكيرها،وتسرد بعضا من سيرة حياتها، كما أننا نلاحظ تنقل مسرح أحداث رواياتها مع تنقلاتها الشخصية، وهذا ما سيتضح لاحقا.

---

1 www.asharqalawsat.com/details.asp?section=19&issueno=9530&article 274487&future=1

2 غالي شكري، أزمة الجنس في القصة العربية ، ص 319.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولدت حنان الشيخ عام 1945 في بيروت لأبوين من الجنوب، عاشت حياة غيرعادية بعد ترك أمها البيت وزواجها من حبيبها، وهذا الحدث كان له عظيم الأثر في نفسية حنان الطفلة إذ زرع فيها بذرة التمرد على السلطة الاجتماعية والدينية المتمثلة بشخصية أبيها المتدين.

تلقت تعليمها الابتدائي والثانوي في بيروت، ثم انتقلت إلى القاهرة لتكمل دراستها الجامعية[1]، وهناك كتبت أولى رواياتها "انتحار رجل ميت " التي تجنبت فيها إبراز هويتها الأنثوية، وتبرر ذلك بقولها: "وقد خفت من النقاد كثيرا ففي تلك المرحلة كانت الكاتبة معرضة لهجوم عنيف أساسه أن الكاتبات يكتبن كتاباً واحداً هو سيرة حياتهن وكي لا أكون كذلك استخدمت صيغة الرجل"[2]، لكن حنان الشيخ لم تكمل ما بدأت به، فجل رواياتها اللاحقة تحكي بعضا من سيرة حياتها بصوت أنثوي.

---

1 انظر: الفيصل، سمر روحي، (1996)، **معجم القاصات والروائيات العربيات** ، جروس برس: طرابلس، لبنان، ص37، و اليسوعي، روبرت ب.كامبل، (1996)، **أعلام الأدب العربي المعاصر سير وسير ذاتية**، ج2، مركز الدراسات للعالم العربي المعاصر: جامعة القديس يوسف: بيروت ص790-791.

2 يسري الأمير ,حوار مع حنان الشيخ,ص89.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد إكمال دراستها في مصر رجعت إلى لبنان، وعملت في مجلة الحسناء، ثم في ملحق جريدة النهار، تزوجت عام 1968وانتقلت مع زوجها إلى الخليج، وهذا ما انعكس في روايتها الثانية "فرس الشيطان" حيث تروي مرحلة مهمة من حياة الكاتبة وهي مرحلة الطفولة والشباب وسفرها إلى مصر

ومن ثم زواجها وسفرها إلى الخليج، أما روايتها " حكاية زهرة " ففيها إشارة إلى علاقتها المتأزمة بأمها والآثار النفسية التي ترتبت على ترك أمها لها وهي طفلة وزواجها من حبيبها وفيها تصور الحرب الأهلية وآثارها المدمرة.

أما رواية"مسك الغزال" فقد استوحتها من تجربتها في الخليج، وكانت الصحراء مسرحا لأحداثها، وفي" بريد بيروت " لجأت إلى أسلوب فني آخر وهو أسلوب الرسائل لتعبر فيها عن حبها لوطنها، إذ كانت تعيش حالة اغتراب حقيقي في لندن بعد أن أصبحت مكان إقامتها الدائم، وفي "إنها لندن يا عزيزي" تحكي عن لندن المدينة وتصف الجانب العمراني فيها من متنزهات ومتاحف وأبنية وصفا دقيقا لا يتأتى إلا لمن عاش فيها، وفي "امرأتان على شاطئ البحر" تقارن بين مسلمة شيعية وصديقتها المسيحية من خلال علاقتهما بالبحر الذي جعلت منه رمزا للتحرر، وفي آخر رواياتها "حكايتي شرح يطول " تحكي سيرة حياة أمها بأدق التفاصيل وبجرأة تجاوزت حدود المألوف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونلاحظ مما سبق توظيف حنان الشيخ لكثير من تفاصيل حياتها في رواياتها، وهذا لا يعد ضعفا فنيا وإنما يعطي مصداقية وواقعية لرواياتها.

ونشـير هنا إلى أن حنان قد تأثرت في روايتها الأولى "انتحار رجل ميت" بأسـلوب ليلى بعلبكي في رواية "أنا أحيا" التي كتبتها بضـمير "أنا"[1]، كما أنها تأثرت برواية "السـأم" لألبيرتو مورافيا تقول: "فحين كتبت أول مؤلفاتي "انتحار رجل ميت" كنت قد قرأت "السأم" لألبيرتو مورافيا، وتقمصته قليلا وجعلت الراوي رجلا سائما رغم أن شخصية هذا الرجل كانت تسـكن عقلي وأعرفها جيدا، إلا أنني ما اسـتطعت أن أتخلص من تأثير مورافيا حينها"[2].

نستطيع القول بأن حنان الشيخ من أبرز الكاتبات العربيات اللواتي عرفن بالغرب فقد ترجمت رواياتها إلى العديد من اللغات نذكر مثلا أن (حكاية زهرة) ترجمت إلى ثماني لغات، و(مسك الغزال) إلى تسع، و( بريد بيروت ) إلى أربع[3]. ويعود ذلك لأسباب عدة من أبرزها : كتابتها عن الحرب اللبنانية، فقد تميزت في هذا المجال بتخصـيص روايتين هما "حكاية زهرة " و "بريد بيروت" للحديث عن هذه الحرب.

---

1 يسري الأمير،حوار مع حنان الشيخ,ص84.

2 www.asharqalawsat.com/details.asp?section=19&issueno=9530&article=274487&future=1

3 يسري الأمير، حوار مع حنان الشيخ ص90.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلم تكتف بالإشارة إليها بشكل عابر وإنما بحثت في تأثيرها على المرأة بشكل خاص، المرأة التي أدخلتها الحرب في دوامة عنيفة تلفها أحبال الطائفية والفئوية والعقائدية ويحركها التخلف الاجتماعي، ولكونها كاتبة شيعية تكتب عن قضية المرأة تقول :"أتيت في الوقت المناسب ...ما حصل أن "حكاية زهرة" جاءت في وقتها، خلال الحرب عام 1976.... ربما لأنها تتحدث عن الحرب أو لكوني شيعية ومن الجنوب وكان الكلام كثيرا عن الخمينية" .[1]

يعد نتاج حنان الشيخ الأدبي غزيرا فقد كتبت ثماني روايات : انتحار رجل ميت (1970)، فرس الشيطان (1975)، حكاية زهرة (1980)، مسك الغزال (1985)، بريد بيروت (1992)، إنها لندن يا عزيزي (2000)، امرأتان على شاطئ البحر (2003)، حكايتي شرح يطول (2005)،

وكتبت أيضا مجموعتين قصصيتين هما: " وردة الصحراء ،1983" ، و" اكنس الشمس عن السطوح 1994"، بالإضافة إلى مسرحيتين بعنوان " شاي لبعد الظهر الداكن"، "زوج من ورق".

1 www.asharqalawsat.com/details.asp?section=19&issueno=9530&article 274487&future=1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# الفصل الأول

# أنماط صورة المرأة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## مفهوم الصورة

إن الدارس للصـورة بشـكل عام وصـورة المرأة بشـكل خاص يجب أن يتوقف عند مفهوم الصورة كي يتسنى له إيجاد رؤية واضحة لما تعنيه كلمة "الصورة" من دلالات، لذا كان لزاماً عليّ بداية تعريف الصورة لغة .

جاء في لسان العرب:

"الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها و على معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا و كذا أي هيئته، و صورة الأمر كذا وكذا أي صفته. و يقال : تصورت الشيء: أي توهمت صورته فتصور لي، والتصاوير: التماثيل"1. وتتفق هذه المعاني في دلالتها على الهيئة والصفة والشكل والمفهوم.

"تعطي القواميس تعريفات مختلفة لكلمة (صورة) بدءا من الإشارة إلى عملية الإنتاج أو النسخ للشكل الخاص بإنسان أو بموضوع معين إلى الإشارة إلى كل ما يظهر على نحو خفي...ويتسـع المدى الخاص بالمصـطلح ليتحرك بين التمثيلات الداخلية والتمثيلات الخارجية للأشياء والأحداث والموضوعات والأشخاص،

---

1 لسان العرب ، مادة ( صور ).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبين الإنتاج أو القيام بعملية انعكاس لجوانب التشـــابه إلى التفكير البصـــري الخاص بفهم العالم من خلال لغة الشكل والصـورة"1، وتدل الصـورة عند إمام النحويين عبدالقاهر الجرجاني –وهو أول من منح للصـــورة دلالة اصـــطلاحية- "على الفروق والتمايزات التي تميّز هيكل إنسان وتفرقه عن إنسان آخر".[2]

تُعدّ اللغة المادة الأولية التي تنتج الصـورة الأدبية في النص الروائي باعتبارها مكوناً أساسياً في تشكيله، ويقوم الخيال بدور أساسي في تحويل الصور الذهنية عند الروائي إلى صور لغوية في النص الأدبي، وتبرز قدرة الروائي في رسم تلك الصور من خلال تجسيدها بالكلمات، فيقوم الروائي برســم شــخصــياته من خلال اللغة لتتحول إلى صــور في أذهان المتلقي، وبالتالي فإن الصـــورة تربط بين اللغة والفكر لتنتج عالماً مجازياً قد يشـــبه عالم الواقع أو يختلف عنه.[3] وتكمن موهبة الروائي في القدرة على مطابقة الصـــورة في ذهنه لتلك التي سترسم في ذهن القارئ للوصول إلى الفكرة المرجوة من النص الروائي.

---

1 شاكر عبد الحميد، عصر الصورة (الإيجابيات والسلبيات) ص 16-17

2 نقلاً عن محمد ماجد الدخيل، (2007)،مفهوم الصورة الفنية وأنماطها في ضوء الموروث العربي الجاحظ وعبدالقاهر الجرجاني، **مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر: ثقافة الصورة في الأدب والنقد**، ، جامعة فيلادلفيا: عمان،ص17.

3انظر مها حسن القصراوي،(2007)، الخطاب الثقافي العربي بين اللغة والصورة، **مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر: ثقافة الصورة في الأدب والنقد**، ، جامعة فيلادلفيا: عمان، ص266-277.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد تباين مفهوم الصـــورة لدى الباحثين الذين وقفوا عند صـــورة المرأة في الرواية العربية، مما أعطى اتســـاعا ومرونة تتناســـب مع طرح كل باحث لهذا المفهوم، فمنهم من تناوله وفق أساس طبقي جغرافي، ويظهر هذا في كتاب "صورة المرأة في الرواية الأردنية للكاتبة "أروى عبيدات"، فقد صنفت صورة المرأة على أساس طبقي: طبقة فقيرة ووسطى وأرســتقراطية، وأســاس جغرافي: الريف والمدينة، وكانت دراســتها محصــورة في الفترة الزمنية الواقعة بين عام 1948-1985.[1]

ومنهم من تناوله على أساس اجتماعي، فنرى أن الباحثة "ناهدة الكسواني" في بحثها "صــورة المرأة في روايات حنا مين"[2]، لم تصــنف المرأة بشــكل واضــح باعتبار وظيفتها الاجتماعية فهي: إمّا زوجة أو أما أو بنتا، أو بصورة لا تندرج تحت مسمى واحد مثل:أرملة ،حبيبة، مومس.

---

1 عبيدات، أروى، (1995)، **صورة المرأة في الرواية الأردنية 1948–1985**، ط1، وزارة الثقافة: عمان، الأردن.

2 الكسواني، ناهدة أحمد عثمان، (1993)، **صورة المرأة في روايات حنا مينة**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية: عمان: الأردن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الباحثة "زينب جمعة" في رسالتها "صورة المرأة في روايات إملي نصر الله"[1]، فقد انطلقت في تصنيفها لصورة المرأة من أساس جغرافي واعتبرت السمات الشخصية للمرأة بمثابة صورة لها، فقسمت في البداية صورة المرأة إلى نماذج نسائية ريفية ونماذج نسائية بين المدينة والمهجر واندرجت تحتها صور فرعية: (الجريئة،الفضولية،الخاضعة،المتسلطة).

وبعد اطلاعي على الدراسات السابقة التي تناولت صورة المرأة، وجدت أن جل هذه الدراسات لم تتناول صورة المرأة بوصفها مفهوما محددا، وكثيرا ما كان يختلط هذا المفهوم في أذهان الباحثين إذ لم يتخذوا أساسا واحدا لتقسيم أنماط الصورة فنجد أن أروى عبيدات اعتمدت في بحثها ثلاثة أسس (طبقي،جغرافي،تاريخي)، وهذا الخلط من شأنه أن يعطي صورة ضبابية غير واضحة المعالم، ومنهم من صنف صورة المرأة باعتبار وظيفتها ودورها الاجتماعي وأغفل التداخل بين هذه الصور فالأم بطبيعة الحال هي زوجة وأخت وابنة ويصعب عزل دور واحد عن بقية الأدوار، كما نهجت ناهدة الكسواني في بحثها .

---

1 جمعة، زينب، (2005)، **صورة المرأة في الرواية: قراءة جديدة في روايات إميلي نصرالله**، الدار العربية للعلوم: بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وركز بعض الباحثين في أبحاثهم على الشكل الخارجي للمرأة كأساس لتصنيفاتهم، ففي بحث زينب جمعة عمدت إلى وضع جداول تبين المظهر الخارجي للمرأة، مما يعطي انطباعا بأن المرأة عبارة عن جسد .

وقد سعيت في بحثي هذا للوصول لرؤية واضحة لمفهوم صورة المرأة لأنطلق منه لتقسيم أنماط صورة المرأة بشكل دقيق واتخذت منهجا واحدا يسير وفقه هذا الجهد برمته، فكان تصنيف صورة المرأة في ثلاثة أنماط رئيسية هي: (تقليدية،مستلبة، متمردة) تفرعت منها صور جزئية، وأعتقد أن هذا التصنيف من الدقة بمكان حيث لا يدع مجالا للالتباس والخلط إذ يستحيل أن يجتمع الاستلاب والتمرد مثلا في الشخصية ذاتها في الوقت نفسه، ولم أعط أهمية للجانب الشكلي للمرأة في هذا البحث إلا بما يخدم التحليل النفسي للشخصية.

## أولا : المرأة التقليدية

إن الصورة السائدة للمرأة التقليدية في مجتمعنا العربي أنها ابنة المجتمع الأبوي، الخاضعة لعاداته وتقاليده، المتشربة قيمه تؤمن بدونية المرأة وتفوق الرجل، وتعد الرجل محور حياتها بوصفه الملجأ والمعيل الوحيد لها، "

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشير المصطلح الأبوي إلى علاقات القوة التي تخضع في إيطارها مصالح المرأة لمصالح الرجل، وتتخذ هذه العلاقات صورا متعددة بدءا من تقسيم العمل على أساس الجنس والتنظيم الاجتماعي لعملية الإنجاب إلى المعايير الداخلية للأنوثة التي تعيش بها وتستند السلطة الأبوية إلى المعنى الاجتماعي الذي تمّ إضفاؤه على الفروق الجنسية البيولوجية"[1]

"إن النظرة التقليدية تختزل إلى المرأة جسدها، فأنوثتها هي قدرها، ومحددة لمصيرها: "الأنوثة هي العلة ".[2]

وتتجلى صورة المرأة التقليدية في روايات حنان الشيخ في الزوجة السلبية، والأم التي تفضل أبناءها الذكور على الإناث، إذ تحرص الزوجة التقليدية على تنفيذ أوامر زوجها وتلبية رغباته بغض النظر عن رغباتها هي، وينحصر عالمها في البيت فتقضي الساعات الطوال في تنظيم شؤونه، لا تملك استقلالية اقتصادية لذا تعاني من مختلف أشكال التبعية وهذا يفسر عدم امتلاكها هوية خاصة بها .

تمثل زوجة الصحفي في رواية حنان الشيخ الأولى " انتحار رجل ميت " صورة للمرأة التقليدية التي تتصف بالسلبية والصفح عن هفوات زوجها وخياناته لها، وإن ثارت تكون ثورتها خافتة مختنقة: " أرى زوجتي إما تغط في موت مؤقت أو تنتظرني وكلماتها مخنوقة على شفتيها الغليظتين "[3]،

---

1 النسوية وما بعد النسوية، ص22.

2 مركز دراسات الوحدة العربية، المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر ، ص 37

3 انتحار رجل ميت ، ص 9.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهي على علم بعلاقاته النسائية لكنها لا تجرؤ على الاعتراض والمواجهة، بل تحاول أن تقنع نفسها بأن هذه طبيعة الرجل وأحيانا كانت تصرح له بهذا، وكأنها بهذا القول تزيد من عدم اكتراثها، يقول زوجها: "كانت على علم بعلاقاتي النسائية تراقب أوقات فراغي وهربي... وتحدث نفسها دائما وتخبرني أحيانا بأن الرجل هو رجل سواء رسم على زنده صورة أنثى أم لم يرسم ، الرجل رجل يشتهي دائما وتلمع عيناه كالقرصان الوحشي "،[1] وعندما شاهدت زوجها في ظهيرة صيف مع فتاة شقراء تجاهلت الموضوع ولم تناقشه، لكن عندما شاع خبر علاقته بالفتاة التي تدعى "دانيا" ثارت وغضبت، وهذا يدل على أن ثورتها لم تكن انتقاما لأنوثتها إنما خوفا على صورتها أمام الناس: "أما زوجتي فقد شهقت البارحة وأمسكت بسترتي وصرخت كلهم يضحكون عليك وأنت تجر وراءك طفلة " [2]، كأن هذه الكلمات تفوهت بها أم يزعجها ما يقال عن ابنها، فبدلا من الحوار الصريح وبحث المشكلة من جذورها بقي موقفها سلبيا، وزادت على ذلك بأن دعت أصدقاء زوجها إلى سهرة دونما سبب لتبرهن لهم أن علاقتها بزوجها حميمة، وأن ما يقال لا أساس له من الصحة، "زوجتي بلا مناسبة طلبت مني إقامة هذه السهرة، زوجتي كل دقيقة تتفقدني وتقبلني على خدي "[3]، فهي تريد أن تسترد كرامتها أمام الناس وهذا من شأنه أن يعيد لها ثقتها بنفسها .

---

1 المصدر السابق ، ص 10.

2 المصدر السابق ،ص60.

3 المصدر السابق ،64.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

نلاحظ أن هذه الزوجة لم يذكر اسمها بل اقترنت بزوجها الصحفي، وهذا ما يؤكد هامشية دورها وتبعيتها لزوجها وعدم امتلاكها شخصية مستقلة، وللمفارقة ورد اسم الفتاة التي كان الصحفي على علاقة عابرة بها .

وتظهر صورة الأم التقليدية في شخصية أم زهرة في رواية "حكاية زهرة" التي تفضل ابنها أحمد على ابنتها زهرة لا لشيء سوى أنه الذكر ويحتل المرتبة الأولى في اهتمامات الأم وربما الأخيرة . وتصور لنا الكاتبة مشهدا على لسان زهرة " حول طاولة الطعام في المطبخ هو وأحمد وأنا، ألمح الملوخية وفوقها بعض قطع الدجاج، هل هذه حصوص ثوم أم قطع دجاج ؟ ... إنها دجاج، لا أستطيع أن أمد يدي، فأنا تناولت العشاء قبل قليل، ملوخية أيضا لكن بلا دجاج، المأساة تتكرر إنها تخبئها دائما لأحمد وأحيانا لوالدي . "[1]

---

1 حكاية زهرة ، ص 14 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحاول الأم التقليدية توفير كل شيء لابنها الذكر، وتسعى لحمايته بشتى الأشكال، تدافع عنه وتغض الطرف عن هفواته وتقصيره، تقول زهرة " وإذا تأخر أحمد في العودة ليلا كانت أمي تلخبط سريره، وتضع في وسطه وسادة حتى إذا سأل أبي عنه ردت عليه مرتعشة: ( أحمد نائم )"[1]، إذ إنها كانت تتستر على أحمد ولا تريد أن يناله أي مكروه، فعندما كان يذنب لم تكن لتتخذ أي إجراء حاسم تجاهه أو لتوبخه، تقول زهرة: "حتى عندما حاول سحب أساورها الذهبية وهي نائمة وقفزت مذعورة لتجد أحد الأساور عالقا في منتصف راحتها، هرب أحمد وأعادت أمي السوار إلى رسغها واستأنفت نومها ."[2]

وككل الأمهات التقليديات كانت أم زهرة تريد لابنتها الزواج بأول خاطب يتقدم لخطبتها، فعندما رفضت زهرة الزواج صرخت بها أمها: " ولك بتبوري وهلق إنت بايرة سلف، يللا اقبلي قبل أن يغير فكره "[3]، فبدلا من توجيه العبارات الجارحة والمهينة كان حريا بها أن تتقرب من ابنتها لمعرفة السبب الحقيقي وراء رفضها الزواج، لكن أم زهرة لم تكن لتهتم بسعادة زهرة بقدر اهتمامها بتزويجها.

---

1 المصدر السابق ،ص 28.

2 المصدر السابق ،ص 28.

3 المصدر السابق ،ص32.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا كانت أم زهرة مثالا للأم التقليدية التي تفضـــل ابنها على ابنتها على أســـاس بيولوجي فقط فتعد الذكورة مدعاة للفخر ومصـــدرا للقوة والتفوق، أما الأنوثة فهي من الضعف بمكان حيث تشكل عبئا على أهلها لذا نرى أن الأم التقليدية تسعى جاهدة لتزويج ابنتها للتخلص من هذا العبء وإلقائه على كاهل الزوج.

من جهة أخرى تأتينا ملامح الأم التقليدية في صـورة " أم إيفون " التي تشـابهت مع "أم زهرة " في نظرتها التقليدية الدونية للبنت وتمييزها بين أولادها الذكور والإناث. ولعل أم إيفون بدت أكثر قســوة في تعاملها مع ابنتها مقارنة بأم زهرة، أنجبت " أم إيفون " ثلاثة صــبيان وابنتين، وكانت كلما رزقت بأنثى تشــتم حظها لأنها لا تريد ســوى الذكور، وكان اهتمامها الكبير بأولادها الذكور واضحا وملموسا فلم تبخل عليهم بالعطف والحنان والرعاية هذه العاطفة التي لم تجد طريقها إلى قلب إيفون مما ولد لديها شـعورا بالنقص منذ الصـغر، "عندما كان يصاب أخ من إخوتها بالمرض كانت أمها تتمتم وهي تضع على جبينه كمادات من الخل ...ولك خليني موت وأنت لا تمرض "[1]،

---

1 امرأتان على شاطئ البحر ، ص41.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعندما تجرأت إيفون على الغطس من الصـــخور العالية التي يغطس منها إخوتها الصـــبيان اعتبرت أم إيفون هذا التصـــرف إهانة لذكورية أولادها وتعديا عليهم وتحديا لقدراتهم، فكيف سـمحت إيفون لنفسـها أن تتفوق عليهم أو حتى تسـاوي نفسـها بهم، لذا فقد كانت عقوبة إيفون على فعلتها هذه عظيمة "لم تكتف أمها بقرصـها في وجهها قرصـتها في زندها لوت لها أنفها لم يتوقف حنقها عند ذلك الحد .... "[1].

يصـــور لنا هذا المشـــهد حجم الحقد ومدى الكراهية التي تعتمل في صـــدر الأم تجاه ابنتها، فهي لم تكتف بتأنيبها أو بضـربها بل تعدى ذلك إلى قرصـها وتعنيفها بشـدة، فإيفون بنظر أمها اقترفت ذنبا لا يغتفر، وتبرر ذلك بقولها: "كســـرت شـــوكة أخوك الكبير ...عطبتيه...خصيتيه الله يخصيك عبكير"[2]

ورغم نجاح" إيفون " في حياتها العملية ومســـاعدة عائلتها ماديا إلا أن النظرة التقليدية مازالت قائمة، فإيفون كما تقول أمها: "لا بد أن تتزوج قريبا وتصبح عائلتها زوجها ثم أولادها لا نحن ... أولادي الصبيان تزوجوا ومع ذلك فهم دائما في البيت حولي، ولاؤهم لي ولوالدهم"[3].

---

1 المصدر السابق ،ص41.

2 المصدر السابق ،ص42.

3 المصدر السابق ،ص92.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ونرى من خلال تتابع أحداث الرواية أن مســـاعدة إيفون لأهلها لم تثمر بل على العكس تماما فقد انفجر حقد أم إيفون على ابنتها عندما طلبت منها أن تحضـــر روبا حريريا لابنها " طانيوس"، و لم تأت به إيفون متذرعة بأنه لا يســـتحقه إذ إنه عاطل عن العمل، فأمطرتها بوابل من الاتهامات: " عاطل عن العمل؟؟ لم ينجح كله بســـببك... أنت التي كسرت شوكة ظهوه بل كسرت ظهر الثلاثة إلا بدك تنافسيهم بدك تشكي تغطسي من على الصـخور، بدك تسـافري، أنانية وهم سـاعدوك تكسـري شـوكة ظهورهم من طيبة قلوبهم... وإلا كنت هلق قاعدة بالمطبخ "[1]، فهي تحمّلها مسـؤولية فشـل إخوتها، فمن وجهة نظر الأم كان يتوجب على إيفون أن تبقى حبيســـة البيت والعادات والتقاليد كي يبقى التفوق والطموح محصورا بإخوتها الذكور .

نســـتنتج مما ســـبق أن صـــورة المرأة التقليدية في روايات حنان الشـــيخ تجلت في صـورتين: صـورة الزوجة السـلبية الخاضـعة لزوجها، وصـورة الأم التي يغلب عليها طابع التمييز بين الذكور والإناث على اختلاف أشكاله وتعدد صوره.

---

1 المصدر السابق ،ص94.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## ثانيا: المرأة المستلبة

إن مفهوم الاستلاب يعود في أصله إلى الجذر اللغوي سلب بمعنى: الأخذ بقوة، وهذا ما تؤكده المعاجم اللغوية .

فالاستلاب لغة : سَلَبَ الشيء – سَلبا : انتزعته قهرا ، و سلب فلانة فؤادَهُ أو عقلهُ : استهْوَتهُ و استولتْ عليه، و سلب فلانا: أخذ سَلَبَه، وجرّدَهُ من ثيابه وسلاحه، و سلب الشجرَ والنباتات، قشَرَهُ أو جرّدَهُ من ورقه و ثمره.[1]

نلاحظ أن المعاني جميعها تتفق في جوهرها في معنى الأخذ والانتزاع، وهذا يتطابق مع مفهوم المرأة المستلبة فهي منتزعة الإرادة والهوية، إذ تعاني المرأة المستلبة من ظلم المجتمع، وقهره واضطهاده لها، فهي امرأة مقموعة مسلوبة الإرادة والشخصية، لا تتصرف بناء على رغبتها الذاتية بل كما يملي عليها الآخرون، لا تستطيع اتخاذ القرار بمفردها، وإنما تنتظر من يقرر عنها، وإن هي قررت فليس بمقدورها التنفيذ لأن مشاعر الخوف والتردد والحيرة تسيطر عليها، تتصف الشخصية المستلبة بحساسية مفرطة تجاه الآخرين ترصد ردود أفعالهم، وترقب تصرفاتهم فجل اهتمامها يكون منصبا عليهم لا على نفسها، وتحقيق رغباتها، هي أقرب إلى الصمت منها إلى الكلام ، ليست اجتماعية، تحب الانزواء والتقوقع على ذاتها. لا تجرؤ على الاعتراض والرفض،

---

1 مصطفى، ابراهيم و عبدالقادر، حامد و النجار، محمد (1987)،**المعجم الوسيط**، مادة سلب،ط2، دار الدعوة: استنبول.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويكون الحل الوحيد لمشكلاتها جميعها الهروب بمعناه المعنوي بالانطواء على الذات، أو المادي بالابتعاد والرحيل، فالشخصية المستلبة لا تقوى على المواجهة، كثيرة التأمل والتفكير والتمني، يشيع فيها جو عام بالإحباط و اليأس ويسهل فيها الانقياد لرأي المجموع دون الاستناد الى العقل وهذه الشخصية تميل الى الانهزام تجاه الطغيان والقهر الذي تمثله السلطة أيّا كان نوعها وتتمثل صورة الاستلاب في العلاقة اللامتكافئة بين المرأة والرجل وفي علاقة القهر الذي تفرضه على المرأة العادات والتقاليد والبنيات العائلية والقبلية والطائفية.

تطالعنا صورة للمرأة المستلبة في رواية " حكاية زهرة " وتمثلها شخصية البطلة "زهرة " التي تفتح وعيها على خيانات أمها وقسوة أبيها، "حاولت أن أفكر والصفعات تنهال على وجهي وصوت رب الترام ببذلته الكاكية ينهال على وجهي ونظرات أمي وصوتها وعصبيتها تنهال على وجهي خوفا من أن أقول الحقيقة " [1] فما فتئت أم زهرة تصطحب ابنتها للقاء حبيبها متذرعة بأنها تأخذها إلى الطبيب فتحتمي بها من شكوك الزوج وهذه الطفلة التي حرمت من حنان الأم وعطفها تتوالى أمامها المشاهد التي تجمع بين الأم وحبيبها في صور حميمية عاطفية "كنت أفكر وأنا أنظر إليها كم أود أن أشدها إلي أن أشد نفسي إليها...في حياتها كان هذا الرجل ما تبقى حوله رماد طائر " [2]

---

1 حكاية زهرة ، ص17.

2 المصدر السابق ، ص 12.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فطفولة زهرة لم تكن طفولة عادية؛ فقد كانت مشحونة بمشاعر الخوف والضيق والحيرة: "كانت دموعي داخل رأسي تحاول أن تنفر لكنها أضاعت طريقها وما عادت تعرف من أين وإلى أين " [1] لقد اعتادت زهرة على كبت مشاعرها والخوف من التعبير عن رأيها لذا لزمت الصمت.

وقد عانت" زهرة " من التمييز بينها وبين أخيها " أحمد " في المعاملة والاهتمام بالرغم من تفوقها في دراستها مقارنة به، كل هذا ساعد في تكوين شخصيتها المستلبة و عمّق شعورها بالنقص وعدم الثقة بنفسها بالإضافة إلى شكلها الخارجي؛ فهي ليست جميلة والبثور تملأ وجهها، وآثار التشويه الناجمة عن العبث به واضحة المعالم.

لقد كانت زهرة فريسة سهلة لأول رجل تعرفت به، وهو" مالك " صديق أخيها – الذي لم تكن تشعر تجاهه بأي عاطفة– ،تقول : "من عنده وجه كوجهي وقامة كقامتي تكون سهلة التصديق . "[2] ، إن "انكسار إرادة زهرة بيد الأب –السلطة يتركها مضبوعة أمام الرجل- الآخر ويمهد لاستلاب الجسد "[3] ، وقد نتج عن علاقتها به حملها وإجهاضها مرتين، فمنذ بداية العلاقة لم يكن لها القرار في تحديد مسارها وعندما قررت لأول مرة أن تضع حدا لمعاناتها لم تستطع ذلك،

---

1 المصدر السابق ، ص 8.

2 المصدر السابق ، ص33.

3 عفيف فراج ، الحرية في أدب المرأة، ص 240.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي أثناء علاقتها به لم يكن يخالجها أي شـــعور ســـوى الخوف من والدها إذا علم بالأمر "تمددت ولم أشـــعر إلا أني كغيري من البنات والديّ متعصـــبان. لكن ما إن تدنو صورة والدي حتى أتكهرب وأتأكد من أنه سيذبحني لو علم بأمري ."[1]

وعندما تقدم شـاب لخطبتها لم تعرف بماذا تجيب والديها اللذين صـمما على تزويجها فلجأت إلى الهرب إلى إفريقيا متذرعة بزيارة خالها الذي هاجر إلى هناك إثر انقلاب عسكري فاشل، وهناك تتعقد مشكلة زهرة وتتفجر عندما يحاول خالها التعبير عن عاطفته لها وللوطن فتفهمها بسـوء نية ولا سـيماأن لها تجربة سـلبية سـابقة، ويكون الحمّام الملجأ والملاذ الوحيد لها، "في هذا الحمَّام الصـغير كنت أرتاح وأخطط لما سوف أفعله كل يوم ، ثم بدأت احتاجه ليحميني"[2]

وتهرب زهرة من خالها بقبولها الزواج من "ماجد " المغترب اللبناني الذي يكتشـف أنها ليسـت عذراء بعد زواجه منها فتزداد الأمور سـوءا، وتدخل زهرة في نوبات عصـبية مرضـية فلا تنجح حياتها الزوجية، مع أن ماجد قد قبل بها كما هي، لكن المشـكلة تكمن في ذات زهرة التي لم تعد تتقبل وجود الرجال في حياتها، وصـــارت تنفر منهم ويصـــيبها الاشمئزاز والكره تجاههم،

---

1 حكاية زهرة ، ص33.

2 المصدر السابق ، ص 23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا ما أكده وعيها، فمنذ الصـــغر وصـــورة الرجل لديها مهزوزة، "أريد أن أكون لنفسـي، أن يكون جسـدي لي، حتى المسـافة الأرضـية والفضـائية من حولي يجب أن تكون ملكي، واذا رضـــي زوجي أن يبتعد عن جســدي لا أريده أن يتنفس ضـــمن هذه المســافة (مسـافتي ) لا أطيق أنفاسـه، لا أطيق حتى وجوده "[1]. وزهرة تبحث عن الذات، تلوم الخال على فشـله في إنقاذها تحقد على مالك مغتصـبها، تشـمئز من ماجد، تكره إفريقيا، تعود إلى الوطن، لكن الوطن لا يعود إليها، فجســدها موضــع اغتصــاب منذ فقدت إرادتها والأمنية المحروقة تبقى (أريد أن أكون لنفسي ،أن يكون جسدي لي )".[2]

ترجع زهرة مطلقة إلى بيروت بعد محـاولتها الفاشـــلـة في تقبل حياتها الزوجية، وازدياد النوبات العصـــبية التي اقتربت بها إلى حد الجنون، وفي بيروت كانت الحرب الأهلية في أوج اشـــتعالها وهذه الحرب كان لها الأثر الايجابي على نفســـية زهرة التي ارتاحت لها أســـاريرها، فلم يعد مطلوبا منها أن تخرج من البيت أو أن تقابل أحدا، وهذا ما تريده تماما الانزواء والتقوقع

---

1 المصدر السابق ،ص112.

2 عفيف فراج ، الحرية في أدب المرأة ،ص99.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على ذاتها، فباتت أكثر سمنة وازداد انتشار الحبوب على وجهها ورقبتها ، "وتجيء الحرب اللبنانية لترفع عن فمها اليد التي أطبقت عليه منذ الصغر"[1] فهذه الحرب ساعدتها على التعرف بقناص يدعى " سامي " وقد أقامت معه علاقة جسدية وفيها فجرت كل المكبوتات التي عايشتها طوال حياتها ، فهذه العلاقة الوحيدة التي حققت لها رغبتها فهي من اختيارها. وفي علاقتها بالقناص سقطت السلطة الأبوية " نبت أمامي والدي ،لكن نبت هذه المرة هزيلا بلا شعر فوق صدره وبلا شاربيّ هتلر ...لم أعد أراه فوق أمي يضربها وصوته لم يعد صوت الرعد المهدد"[2]، لقد عاد لها توازنها النفسي كفتاة طبيعية تمارس حياتها بشكل اعتيادي، وأصبحت تفكر للمرة الأولى بمستقبلها، وبتحقيق هدفها بالزواج والاستقرار مع سامي لكنه اغتال فرحتها في اليوم الذي وعدها بحياة سعيدة " لقد قتلني، من أجل هذا جعلني أنتظر الليل ، ربما لم يستطع أن يمد يده إلى الزناد في وضح النهار ويرميني أرضا .إنهم يسحبونني، أشعر بأن أحدا يسحبني ، عدت أشعر بنقاط المطر، إني لا أزال في مكاني كأني أسمعهم : ( هيدا القناص بعدو) كأنهم تركوني . عدت أغمض عيني ، أم تراني لم أفتحهما قبلا ؟ " [3] ، هكذا تنتهي قصة زهرة المستلبة التي تنقلت من استلاب إلى آخر : فأول استلاب عانت منه هو الأب ثم مالك ثم الخال وأخيرا ماجد، وعندما تحررت من استلابها قتلت كأنه الدور الوحيد الذي وجب عليها تمثيله.

---

1المرجع السابق ،ص242 .

2حكاية زهرة ،ص178.

3 المصدر السابق ، ص 247.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا الاستلاب النفسي الذي عانت منه زهرة بحكم بيئتها وتنشئتها الاجتماعية يقابله استلاب مكاني وزماني عانت منه " سهى" بطلة رواية "مسك الغزال"، فسهى امرأة لبنانية ارتحلت إلى الصحراء مع زوجها "باسم" وابنها "عمر" لأسباب تتعلق بظروف عمل زوجها، في هذا البلد الصحراوي الذي يشهد بدايات التشييد العمراني والتحضر المادي . يمضي زوجها النهار بكامله في العمل، وتبقى هي حبيسة البيت تمارس عليها أنواع المنع والقمع والكبت جميعها، وكل القيود والضغوطات التي تمارس على المرأة في هذا البلد بوصفها عورة ويجب سترها، " إن تجربتها في هذه المدينة الصحراوية اتسمت في البدء برفض المكان لها فمن غير المسموح للمرأة أن تنتقل بملء حريتها " [1]

تحاول "سهى" مواجهة هذا الاستلاب المكاني الذي تفرضه الصحراء وقوانينها بإيجاد عمل في مخزن، على الرغم من أنها خريجة أعمال إدارية من الجامعة الأمريكية ، "خاف الجميع من القانون والكبسات والجزاء" [2] ، لم تكن ظروف هذا العمل مريحة لكونها فتاة وتعمل فقد كانت تخشى زيارة المفتشين المفاجئة ، "كنت أختبئ كل يوم في صندوق كرتون كبير أسمر اللون .وأنا أفكر فيما إذا كان المفتش سيشتبه بالصندوق...إنني أختبئ من المفتش ،لأنني أنثى وأعمل"[3]،

---

1 نهى حجازي ، صراع المرأة مع السلطة ، ص 215

2 مسك الغزال ،ص 7.

3 المصدر السابق ، ص 5 ،6.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

هذه الضغوطات النفسية التي رافقت عملها في هذا المخزن جعلتها تقرر ترك العمل فيه خوفا من افتضاح أمرها، إن "صورة المرأة المرتعدة في الصندوق تنقل سلبيتها الناجمة عن استلابها إلى درجة التشيؤ،وعبارة (قابل للكسر) تؤكد هشاشتها في مجتمع ذكوري يتصلب في مواجهتها، كما تقول لنا المواجهة النموذجية الأولى لها مع عالم الذكور"،[1] فالتحقت "بالجمعية" لتعليم القراءة والكتابة، ولم يكن هذا العمل في مستوى آمالها " كنت قد تمنيت أن يكون ذهابي إلى الجمعية هو الخلاص. ربما جنبني القلق والخوف الذي عانيته العام الماضي وأنا أعمل في المخزن"[2] .فحتى هذا المكان الذي يخص النساء يتدخل به الرجال ويفرضون قوانينهم "تستري يا حرمة" [3] وكان هذا النداء موجها لها، فهي في حالة سفور ، فآثرت ترك الجمعية، وحاولت الانخراط في الحياة اليومية والتأقلم مع هذا البلد الذي تهضم فيه كل حقوق المرأة؛ فتحرم من أدنى حقوقها المتمثلة بحرية الحركة والتنقل ورؤية العالم بألوانه بدلا من رؤيتها خلال الغطاء الأسود

---

1 حجازي، نهى، صراع المرأة مع السلطة الاجتماعية، (1994)، الآداب، العدد (1،2)، ص72.

2 مسك الغزال ص 5

3 المصدر السابق ،ص 5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكن ســـهى حاولت العيش ضـــمن هذه الحدود الضـــيقة، فوطدت علاقات اجتماعية تربطها بنســاء هذا البلد ونســاء مغتربات عربيات وغربيات، وحاولت اســتغلال وقتها بتعلم أشياء مفيدة، لكنها لم تفلح في قتل الضجر والملل الذي يغزو حياة النساء في هذه الصحراء "شعرت ككل امرأة تأتي إلى هنا أن هذه الأيام غير محسوبة من الزمن"[1]،

فهي محرومة من كل شيء ولاسيماالتسوق، فقد اعترضها شيخ متدين وهي تسير في السوق دون حجاب: "صـرخ بي وهو يمد عصـاه سـادا طريقي (يللا ،يللا ما في تسـويق) شـــعرت بأني محاصـــرة من جميع الجهات...ولما واجهت الرجل الذي وقف يســـد بعصـــاه طريقي وما استطعت ردها عني ولا زحزحت نفسي شعرة عنها ،عرفت أني لا أملك نفسي وأني أسيرة هذه العصا "[2] .

لقد تحول هذا الاســـتلاب المكاني إلى آخر ثقافي يتعلق بهوية ســـهى الثقافية والدينية كونها فتاة عربية مســـلمة،فقد تنصـــلت من هذه الهوية "حرصـــت هذا اليوم على التكلم بالإنجليزية وأنا أدفع رسم الدخول "[3] كي تحصل على حرية النساء الغربيات في هذا البلد، فتتحرك ضمن غطاء يحجبها عن المضايقات والتساؤلات التي تترصد النساء.

---

1 المصدر السابق ،ص 7.

2 المصدر السابق ،ص28،29.

3 المصدر السابق ،ص31.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي أثناء هذه الإحباطات المتوالية تتعرف بنور ،وتتطور علاقتها بها لتصـــل إلى علاقة شاذة تصل إلى حدود الجسد، وسهى المستلبة نفسيا لا تجد مفرا من هذه العلاقة ،ولا يصــدر منها أي ردة فعل توحي برفضــها، فقد أصــبحت أداة لتفجير رغبات نور المكبوتة "شــعرت بســخونة رطبة ثم بدوار ارتجفت له وما تحركت. لا يزال وجه نور ملتصــقا بي ...نبض لها قلبي ، ثمة شــعور داهمني فخفت منه وارتجفت لكني لم أشــأ الانســحاب "[1]. لم يكن لسهى أي موقف بعلاقتها الشاذة بنور فمنذ البداية استسلمت لأهوائها.

فلم تســـتطع مواجهة نور، ومواجهة نفســـها، واتخاذ القرار لقطع العلاقة ،بل بقيت أســـيرة أهواء نور التي تحركها كما تشـــاء، فلجأت ســـهى إلى الحل الأخير وهو الهرب والابتعاد عن هذه العوالم المرضـية لترجع الى بلدها الأصـلي "لبنان"، وترجع شـخصـيتها وإرادتها الحرة لها بوصفها امرأة مثقفة ومتحررة وتعرف ما تريد، فاستلابها كان محصورا في بيئة الصحراء وليس متأصلا في شخصيتها .

---

1 المصدر السابق ، ص 47.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتشابه صورة "تاج العروس" في رواية مسك الغزال مع صورة "سهى" في كونها تعاني من استلاب مكاني، بالإضافة إلى الاستلاب الاجتماعي واللغوي والنفسي، فشخصية "تاج العروس" تعد بؤرة لجميع أنواع الاستلاب الذي كون اغترابا نفسيا عميقا وصل بها إلى حد المرض .فقد وهبها والدها للسلطان إثر زيارته لقريتها للاستشفاء من مياهها المعدنية، فاستضافه والد تاج العروس (المختار) وفي نهاية زيارته قدم السلطان للمختار ساعة ذهبية عليها صورته وخاتما ذهبيا فيه حبة ألماس لحسن ضيافته، فقدم له المختار بدوره أغلى ما يملك "تاج العروس" "تاج العروس حلالك كما هي زوجتك ،وأختك وهي مطلقتك ،هي أصغر بناتي وعنقود عيني "[1].

رحلت" تاج العروس" عن قريتها مع السلطان وحاشيته، وازدادت غربة " تاج العروس" باختلاف لغتها عن لغة الصحراء، وعندما ركبت القطار وانطلق بها نظرت خلفها فلم تجد سوى الكلاب "لما تحرك القطار ،وهبط قلب تاج العروس، مدت عنقها الطويل ورأت من النافذة كل كلاب القرية تلحق بالقطار وهي تنبح... والقطار يبتعد والكلاب لا تزال تجري ."[2]

---

1 المصدر السابق ، ص 235.

2 المصدر السابق ، ص 236.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

إذن لم يهتم برحيلها أحد ولم يســتوقفها أحد، فمنذ البداية هي مهمشــة ولا أهمية لها، وهذا الهاجس بقي ملازما لها طوال الوقت فعندما توقف القطار ونزل جميع الرجال، وبقيت هي اعتقدت أنهم قد نسوها ،وعندما أجلسوها في المقعد الخلفي في السيارة وتوقفت بعد وقت طويل خشيت بأن يكونوا قد نسوها، وكذلك حين وصلوا إلى البناء الذي لا لون له، استقبلتها "موزة" المسؤولة عن الجموع الغفيرة من النساء، فهيأتها للسلطان وأوصلتها إلى غرفته، وفي اليوم التالي أعطتها قرآنا مرصعا بالألماس والياقوت وأساور ذهبية وحُلية كتب عليها "ما شــاء الله"، فهذه كانت هدية الســلطان لها. وانضــمت تاج العروس الى هذه الجموع وأصبحت تقلدهن في كل شيء؛ فتشرب مثلهن القهوة التي ما أحبتها قط.

بقيت في كنف الســلطان شــهري، وبعد ذلك طلقها وزوجها لصــديقه؛ لأنها لم تحمل منه "وحتى يتاح له الزواج من أخريات"[1]. عاشــت "تاج العروس" مع هذا الرجل وزوجتيه اللتين أذقنها صنوف العذاب، ويتجلى استلابها اللغوي في انعدام الحوار مع زوجها الذي لا يفهم ما تقوله: "ولما أتى زوجها ورأته بكت. ســألها وردت عليه، فما فهم. غادر الغرفة العالية وعاد يكلمها وما فهمت شيئا مما قاله"[2].

---

1 المصدر السابق ، ص 242.

2 مسك الغزال ، ص244.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

وأنجبت منه بنتا، وطلقها بعد رجوعه من رحلته الطويلة مصـــطحبا معه زوجته الهندية ولم يطلق زوجتيه لأنهما من أقربائه ،وبقيت في بيته إلى أن تزوجت ابنتها "تمر" وبعد طلاق ابنتها عاشت عند ابن زوجها "رشيد" .

عانت "تاج العروس" اغترابا نفســيا فعند عودتها إلى موطنها الأصــلي "تركيا " لم تتعرف على أحد ولم يعرفها أحد لأنها ترتدي العباءة الســـوداء التي تغطيها حتى عينيها فكيف ستعرفهم أو يعرفونها وهي ما عادت تشبههم، لم تتقبل الخليج الذي عاشت فيه أربعين سنة، ولم تع مجتمعها التركي لأنها تركته وهي صغيرة .

أما في رواية "بريد بيروت" فقد عانت بطلتها أسمهان الاستلاب النفسي مرده الحرب الأهلية اللبنانية وآثارها المدمرة على الإنسـان والمكان، فأسـمهان مهندسـة معمارية تعيش في ظل الحرب في حدود البيت الضيقة يحاصرها الخوف والإحباط والقلق وتشعر بنفسها وكأنها رهينة أو مخطوفة فلا يكاد روتين يومها يتجاوز روتين يوم المخطوفين.

فقد تعطلت حياتها في ظل ســنوات الحرب الطويلة فهذا الاســتلاب النفســي يجعلها تفكر في مواضـيع هامشـية فلا يشـغل تفكيرها سـوى مواضـيع الحب والجنس والجرذ الذي غزا مطبخها في ظل انقســـام لبنان في الحرب الأهلية شـــقين :الغربية محل إقامتها، والشرقية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تشعر أسمهان بالضياع وعدم الانتماء لأي شيء، فاستسلمت لاندلاع الحرب ولم تعد تفعل شيئا سوى الاستلقاء في السرير والتأجيل لكل شيء حتى الذهاب إلى المرحاض.

استلقاؤها المتواصل يخلط الليل بالنهار ويريح أعصابها ويجعلها لا تفكر بالمتحاربين وتصنيفهم في خانات, كما أن في هذه الحالة لا تستطيع التفكير بشكل واضح، فتجعلها كالرهينة، فهي لا تملك ذاتها ولا تفكيرها فقد خطفت إلى مدينة أخرى تشبه مدينتها الأولى بيروت، فبيروت قد تغيرت وتجاوز هذا التغير شكله المادي المتمثل في الآثار الجسيمة التي خلفتها الحرب على المباني إلى ثقافة المدينة ولغتها ودينها، و هذا ما عمق شعور أسمهان بالاغتراب عن مدينتها "كيف أتعرف على مدينة تسمعني صدى ما تفكر به فهي ترقص وتقاتل ,تقاتل وترقص"[1]. فهذه مدينة المتناقضات التي تعيش فيها أسمهان لا تقوى على التفكير بشكل منطقي ولا تستطيع اتخاذ القرار المناسب، فعندما ترغب في الرحيل مع حبيبها "جواد" تنسحب في اللحظة الأخيرة قبل إقلاع الطائرة، فهي لا تستطيع الرحيل عن مكان استلابها، فأسمهان في

---

1 بريد بيروت ، ص 31

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ظل ظروف الحرب مستلبة الإرادة والحرية والتفكير علاقاتها عابرة عواطفها صادقة لكنها مؤقتة, متخبطة لا تعرف ماذا تريد يسيطر عليها الماضي وذكرياته الجميلة لا تفكر بحاضرها أو مستقبلها.

هذه الصورة المستلبة لشخصية أسمهان الناتجة عن ظروف بلدها نجد لها صورة مقابلة في شخصية لميس في رواية " إنها لندن يا عزيزي"

تطالعنا صورة للمرأة المستلبة في رواية " إنها لندن يا عزيزي" متمثلة في شخصية لميس؛ اللاجئة العراقية التي تقيم في لبنان، أجبرتها أمها على الزواج برجل ثري عمره ضعف عمرها، مالك البناية التي احتموا بها ، فقد انتشلهم من الفقر -كما عبرت أمها، وانتقلت مع زوجها و أمه إلى لندن ؛ مقر إقامتهم الدائم.

وهناك تعاني شتى أنواع القمع والقهر؛ فلم تكن تجرؤ على التعبير عما تريد، فكانت تجعل زوجها يقرر عنها، وبدوره يسلم الأمر إلى أمه التي كانت تتدخل في شؤونهما الصغيرة منها قبل الكبيرة، فقد قامت بتقسيم خزائن الملابس وأعطت ابنها حصة الأسد، أما لميس فقد وزعت ملابسها في ممر ضيق يؤدي إلى حمام الضيوف.

ومع ذلك ظنت لميس أنها تعيش حياة رغيدة مقابل عيشتها في بيت أهلها، لكنها عندما كانت تظهر أي تمرد نحو أم زوجها تذكرها بأنها الفتاة الفقيرة كي تكسر شوكة تمردها.

حاولت لميس التعايش مع هذا الوضع الخانق مدة طويلة تجاوزت العشر سنوات وأنجبت له ولدا ومع ذلك لم تطق البقاء معه فطلبت الطلاق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سـافرت فور طلاقها إلى دبي، حيث يعيش والداها وأختها المتزوجة، التي شـجعتها على العمل في تزيين البيوت والمكاتب بالنباتات والشـجيرات، لكن جواز سـفرها صـودر عند سـفرها إثر ضـبط هذه النباتات من قبل الجمارك، و أحيلت إلى دائرة الجوازات، فقد سـاور رجال الجمارك الشـك في أمر هذه النباتات، لأنهم وجدوا خمس زهرات من الخشـخاش في هذه الباقات، فلجأت إلى زوج أختها لمسـاعدتها وانتشـالها من هذا المأزق، "أخذت كالقطيع تتصاع وراء زوج شقيقتها الراعي ، خلف العشب و الكلأ يتوقف فتتوقف، يسير فتسير"[1]. وهذا يدل على حجم استلابها، فهي لا تمتلك القدرة على تسيير أمورها.

وبعد فشـل لميس في دبي رجعت إلى لندن ، وهناك عانت آلام الوحدة ، فأخذت تفكر بـأمور كثيرة وتعقد العزم على تنفيذها، لكنها في كل مرة تتراجع عند اللحظة الأخيرة. ونظرا لظروفها المادية السيئة اضطرت للسكن في شقة تخص زوجها السابق.

و في هذه الأثناء بدأت في تنظيم حياتها الجديدة بوصـفها مطلقة تعيش في بلد غير بلدها، فأرادت التمكن من اللهجة الإنجليزية، فهي تعرف اللغة لكنها تريد أن تكون إنجليزية في كل شـيء، فقد اعتبرت أن هذا بلدها الأول لذا يجب التخلص من أي شـيء يتعلق باللغة العربية وبثقافة وعادات أهل بلدها "العراق"، و بدأت بإنشـاء علاقات مع الإنجليز ، والتوقف عن الطعام العربي، حتى أنها قررت إزالة الكحل الأسـود من العين. وهذا يؤكد على استلابها لأنها تخلت عن هويتها الثقافية.

---

1 إنها لندن يا عزيزي ص 17

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك كونت علاقة جديدة مع شخص اسمه " نيكولاس"، اعتقدت أن علاقتها به هي التحرر من القيود التي كبلت بها، وأنها الوسيلة للتخلص من استلابها لكن علاقتها به جعلتها أكثر ضعفا من ذي قبل، لأنها رأت فيه محور حياتها، فأصبحت تنظر للأمور من منظاره، ويزداد ضعفها في حضوره، فترتبك ولا تعرف كيف تتصرف: " لا تشرب الماء أمامه بسرعة متوجسة من أن يحدث ابتلاعها صوتا وكأنها ريشة في مهب الريح" [1] . لقد جعلت عالمها محصورا في شخص واحد، ومع كل هذا ترددت ورفضت طلبه للزواج بها رغم حبها وتعلقها الشديدين به متذرعة بأنها تخاف من كلام الناس، " سيقولون أني طلقت من أجلك "[2].

نستنتج مما سبق أن المرأة المستلبة في روايات حنان الشيخ تعددت أنواعها وفقا لأسباب الاستلاب ودواعيه فهناك استلاب نفسي واجتماعي ومكاني وزماني ولغوي يتعلق باللغة والعادات والتقاليد.

---

1 إنها لندن يا عزيزي ص 263

2 المصدر السابق ص 267

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

## ثالثا : المرأة المتمردة

قبل الشـــروع في توضـــيح مفهوم المرأة المتمردة لا بد لنا من تعريف التمرد لغة لمعرفة الدلالة الحقيقية لمفهوم التمرد.

التمرد لغة : ورد في معجم مقاييس اللغة [1] :

المارد: العاتي ، و مَرَدَ الطعام يَمْرُدُهُ مَرْدَا : ماثه حتى يلين ، وفي القاموس المحيط [2]: مُتَمَرّد: أقدم و عتا، وهو أن يبلغ الغاية التي يخرج بها من جملة ما عليه ذلك الصـــنف. وورد في لســـان العرب [3] المَرْد: التطاول بالكبر والمعاصـــي، ومنه: مَرَدوا على النفاق أي تطاولوا . ومَرَدَ على الشـــر وتمرد، أي عتا و طغى، وقالوا تمرَّدَ هذا: أي جاوز حدّ مثلهو في معجم متن اللغة [4]: تَمَرَّدَ تعني: عصـــا وعتا، وفي المنجد [5]: مُرُداً : عتا وعصـــا، جاوز حدّا أمثاله، أو بلغ غاية يخرج بها من جملتهم.

وفي المعجم الوسـيط ورد كذلك: مَرَدَ الإنســان مُرُدا: طغى وجاوز حدَّ أمثاله، أو بلغ غاية يخرج بها من جملتهم، مَرَّدَ الشيء: لينه وصقله.

---

1 معجم مقاييس اللغة، مادة (مرد).

2 القاموس المحيط، مادة (مرد).

3 لسان العرب، مادة (مرد).

4 معجم متن اللغة، مادة (مرد).

5 المنجد و الأعلام، باب مرد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا نرى أن معظم المعاجم تتفق على أن التمرد هو إخضـاع الأمر للوضـع الجديد الذي يريده المتمرد .

و للتمرد أنواع تختلف باختلاف غاياته و أهدافه و من خلال قراءتي لروايات حنان الشـــيخ وجدتُ نوعين للتمرد أولهما ديني، ثانيهما اجتماعي ويتفرع منه تمردا اجتماعيا إيجابيا و آخر سلبيا.

**أ – التمرد الديني**

إن القارئ لروايات حنان الشيخ يرى بوضوح تجلي مفهوم التمرد الديني وشيوعه في رواياتها خاصـــة في رواية "فرس الشـيطان" ورواية "امرأتان على شـــاطئ البحر"، فبطلة الرواية الأولى سـارة والثانية هدى تتشـابهان في رفضـهما للسـلطة الدينية و ما تفرضـه من واجبات والتزامات.

"الدين هو الذي كنت أهرب منه هو الأصـــل هو سـبب معظم ألمي منذ طفولتي حتى هذه اللحظة"[1]، هذه الصرخة البكماء التي تطلقها بطلة رواية "فرس الشيطان" سارة لتروي لنا قصـة حياتها و كيف أن التزام والدها و تشدَده الديني قد أثر سلبا على نفسية سـارة الطفلة وهذا ما انعكس على سلوكها فيما بعد وحدَد مسار حياتها.

---

1 فرس الشيطان ص 56

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تروي" سارة "معاناتها منذ الطفولة المبكرة عندما كانت تشاهد مظاهر التدين المختلفة عند والدها الذي كان يرتفع صوته في الصلاة ويزداد نحيبه و تحمر عينيه من شدة البكاء. وبعد الصلاة كان يفتح كتاب الأدعية يقرأ ويسبّح ثم يبدأ في تعليمها الوضوء والصلاة. ومن الجدير بالذكر هنا أن ماء الوضوء كان يجعل جسد هذه الطفلة يرتجف من شدة برودته، ولا ننسى أيضا البيت القديم المهتريء الذي كانت تقاسي فيه البرودة شتاء والحر صيفا.

"ألعن في قلبي الصلاة و الدين و كل من يصلي" [1]، هذا القول يصدر عنها كلما كان والدها يجعلها تقف على سجادة الصلاة ويغطي شعرها لتصلي فتتمتم بكلمات بلا معنى بدلا الكلمات التي يلقنها لها.

لقد كان حلمها منذ الطفولة أن تخرج من هذا البيت بشكل نهائي لتبتعد بذلك عن أشباح الخوف والبرد والظلام وعن عيني والدها المحمرتين دائما اللتين تذكرانها بالمرض والموت ويغذيان فيها مشاعر الكره للدين وكل من يلتزم به.

---

1 المصدر السابق ص 58

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعندما مرضت أمها مرض الموت رفض والدها إحضار الطبيب، مرددا العبارة التي لازالت تذكرها بسلبيته وعجزه وتواكله: "الحكيم هو الله لا حكيم بشري فوقه"[1]. مما جعلها في حيرة وتساؤل؛ فمفهوم الدين عند سارة كان عبارة عن العذاب والعقاب والنار كان هذا المفهوم الذي رسخه الأب الذي يمثل النموذج الديني المتشدد، وهذا ما يشير إليه قولها: "لكن سماعي للقرآن من الراديو كان يطفئ سعادتي..." [2]

وقد ظهرت أولى محاولات سارة للتمرد على الدين في سن التاسعة وذلك بخلع الحجاب ووضعه في الحقيبة كلما كانت تخرج من البيت وتبتعد عن أنظار والدها، لكن الأمر لم يستمر طويلا؛ لأن والدها علم بأمرها، فقام بتعنيفها وضربها ضربا مبرحا مما جعلها تعطيه وعدا بألا تعود إلى هذا الفعل مرة أخرى، ولكنها لم تلتزم بهذا الوعد.

ومما كان له الأثر في تمردها على الدين المناسبات الدينية والممارسات التي كانت تحدث أثناءها ولا سيما في شهر رمضان كيف كان والدها يوقظها للسحور برش قطرات الماء الباردة على وجهها الصغير. أما ما كان يحدث في ذكرى عاشوراء فقد كان أشد إيلاما وأعظم أثرا على نفسية سارة؛ فيتمثل مشهد "عاشوراء" في مجالس التعزية التي تخص الرجال ومجالس التعزية التي تخص النساء،

---

1 المصدر السابق ص 59

2 المصدر السابق ص 59

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ففي مجالس الرجال يتلو المقرئ قصة استشهاد الحسن والحسين بتأثر كبير يصل إلى درجة النحيب فيبكي الحاضرون معه حزنا وألما ويتوالى هذا النحيب عشر ليال متواصلة، وهذا يهون أمام مجلس تعزية النساء الذي أصر والدها أن تكون حاضرة فيه لأنه قد نذر أن يقيمه في بيته مادام حيًا على روح المرحومة زوجته. وهذا المجلس كان يثير في نفس "سارة" أشد الألم والحزن لا على "الحسن والحسين" بل على الشفقة التي كانت النسوة تغدقها عليها وهي تشبهها بصورة المرحومة أمها بالإضافة إلى بكاء جدتها ونحيبها المتواصل، فهذه الأجواء التي يسودها عميق الحزن والأسى كانت تجعل من "سارة" فتاة كارهة للدين ومظاهره المؤلمة.

كل هذا كان يشعل فتيل كراهيتها للدين و تتمنى لو أنها لم تولد مسلمة شيعية "لماذا ولدت مسلمة شيعية؟!"[1] لقد فلتت زمام الأمور من بين يدي الحاج وفقد السيطرة على سلوكات ابنته بعد دخولها المدرسة إرسالية مسيحية لتنهي تعليمها الثانوي حيث بدأت مسيرة التمرد على الدين بإصرارها على ارتداء الزي القصير متجاهلة رفض والدها وضربه لها ووقفت متحدية له بعزيمة قائلة :"اسمع يا بابا، أنا كبرت وأنت علمتني أنّ الكذب حرام، فساتيني وزيي المدرسي ستكون على هذا الحد، الطول و أكمامها ستكون قصيرة، والإيشارب لن أضعه على راسي، والكلسات الطويلة سأرتديها في الشتاء" [2]

---

1 المصدر السابق ص 60

2 المصدر السابق ، ص 75

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبدخولها هذه المدرسة رأت كيف تكون العائلة من منظار آخر مغاير لما عايشته، وأدركت أن الحياة لها جانب آخر غير الذي كانت تراه في بيتها من زهد ودين وبكاء طوال الوقت، وأن الدنيا مليئة بالمتع والملذات التي تنتظرها فاتحة ذراعيها لها وتدعوها للتحرر من كل القيود الدينية والأخلاقية. وسارت على درب التحرر عاقدة العزم على أن لا تحيد عنه أبدا.

تكاد تتشابه ملامح صورة "هدى"المسلمة الشيعية في رواية "امرأتان على شاطئ البحر"مع صورة "سارة" في "فرس الشيطان " حيث أن الشخصيتين تعبران عن تمردهما الديني برفضهما للواقع الشيعي المتدين.

تظهر صورة هدى في حبها للبحر وتوقها إليه مع أنها من عائلة ملتزمة دينيا، لذا تحاول التمرد على هذا الواقع والتحرر منه، حيث أن بيتها لا يوجد فيه ألوان ولا صور ولا ألحان فأثاث البيت ألوانه داكنة والمذياع لا يبث إلا القرآن الكريم والأحاديث الشريفة .

لا تستطيع مقاومة رغبتها في رؤية البحر لكنها لا ترى سوى بركة قذرة طمرت بالتراب " لابد أن البحر في مكان ما في بيروت تلونه في دفتر الجغرافيا بالقلم الأزرق ، بقي البحر محبوسا على الورق " [1].

---

1 امرأتان على شاطئ البحر ، ص 19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدأت هدى تمردها بالتردد على "حمام النسوان" الشبيه بالمسبح، في المرة الأولى خلعت فستانها وارتدت المايوه، فكرت في جوارب أمها السوداء وغطاء أمها الأسود وبعمامة والدها السوداء لتختفي هذه الصورة عن وجهها .

"وهي تدرك أن كون والدها من رجال الدين وأمها من سلالة رجال الدين سيلحق بها إلى الأبد ويسد عليها ليس أبواب الحياة فقط بل حتى خرومها "[1] فهي بطبعها متمردة منذ الطفولة، لم تكن تشبه والديها في شيء وإنما تنافس قريناتها في حفظ الأغاني العربية والأجنبية وسرد النكات التي غالبا ما يكون موضوعها والديها، فتظن أن في تحررها من الدين والانفتاح على الحياة بكل ما فيها يعد عصريا بغض النظر عن ملاءمته لعقيدتها ولعاداتها وتقاليدها ، فتنظر إلى التحرر من الجانب المادي الذي يمثله جسدها الخارجي لذا جاء تمردها سطحيا عشوائيا ليس له هدف وإنما هو الهدف بحد ذاته.

---

1 المصدر السابق ، ص 22.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هكذا نرى أن التمرد الديني في روايات حنان الشـــيخ جاء متخبطا عشـــوائيا ليس له هدف سوى التحرر من القيود الدينية والأخلاقية كافة لتحقيق رغبات جسدية مؤقتة ولإشباع النفس بملذات حسية.

**ب- التمرد الاجتماعي**

تولد نزعة التمرد الاجتماعي لدى الشخص عندما تتعارض رغباته وطموحاته مع ما يفرضـــه عليه الواقع الاجتماعي، فتتولد لديه ردة فعل تحفزه لتغيير هذا الواقع، وقد تأخذ ردة الفعل هذه منحى إيجابيا يعود على الفرد و مجتمعه بالنفع والفائدة، أو قد تتخذ منحى سلبيا يصيب الفرد بالضرر ويجر على مجتمعه الفساد والدمار.

ومن النماذج التي تمثل التمرد الإيجابي ،شخصية "تمر" في رواية "مسك الغزال"التي اســـتطاعت التمرد على العادات والتقاليد المتعارف عليها في بيئتها الصـــحراوية التي كانت تحرمها من أبسط حقوقها لأنها أنثى.

وأول هذه الحقوق التي حرمت منها، كان حقها في تقرير مصـــيرها وذلك بتزويجها في سن مبكرة، فقد تزوجت تمر مرتين ولم يؤخذ رأيها في كلتا المرتين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و بعد الطلاق الثاني أرادت أن تذهب إلى الجمعية لتتعلم القراءة و الكتابة و هذا لا يعارض الدين والأخلاق وإنما يخالف عقلية المجتمع الصـــحراوي الذي يؤمن بعدم جدوى تعليم الفتاة، علينا أن نشـير هنا أن رغبة التعلم عندها تحددت بعد عودتها من لندن، حيث لم تستطع إملاء معاملات السفر في المطار، كما لم يكن بإمكانها التواصل مع أي شخص لعدم معرفتها للغة الإنجليزية.

امتـاز تمرد "تمر" بـالتنظيم والتـدرج في الخطوات، فهي تعرف مـاذا تريـد وتؤمن بهدفها وتثق بنفسها تمام الثقة: "أفكر أن باستطاعتي أن أفعل ما أشاء"[1]. وهذا لا ينبع إلا من الإرادة الحرة الواثقة، بدأت تمر بوضع يدها على صلب الموضوع وصميم المشكلة؛ فأخوها رشـيد لا يسـمح لها بالخروج بمفردها وإنما بصـحبته فالمشـكلة إذن هي المواصـلات، أول خطوة اتخذتها تمر كانت الحوار مع السلطة الأبوية المتمثلة بشخصية "رشيد" تقول: "ويش يصـــير لو رحت وتعلمت، بنـات العنـايز وبنـات المبروك كلهن بروحوا حتى العواجيز و قماشــة و موضــى و لؤلؤة "[2]، فإذا ما نفع الحوار خرجت عن إرادة أخيها وتمردت وذهبت دون استئذان

---

1 مسك الغزال ،ص 185.

2 المصدر السابق ص 187.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد أن قامت بواجباتها المنزلية جميعها وبعدما ارتدت كامل حجابها خرجت تقصد الجمعية "سرت خطواتي ثابتة، عباءتي سميكة...لم أشعر بالحر ولا بالعرق ولا بطول المسافة".[1] لكن بعد اكتشاف رشيد لخروج تمر ورؤيته لها في الشارع أرجعها إلى البيت. انتقلت بعدها إلى الخطوة الثانية وهي الإضراب عن الأكل والشرب إلا احتساء الشاي، كان يلزمها في هذه المرحلة التصميم والثبات والعزيمة وقد تسلحت بها، بالرغم من توسلات أمها المتواصلة وبكائها لم تتراجع تمر عن هدفها واستطاعت أن تستميل قلب زوجة أخيها "بتول" وتكسب تعاطفها معها التي استطاعت بدورها أن تؤثر على زوجها "رشيد" وتضعه في موقف حرج لا يستطيع إلا أن يوافق على ذهاب أخته إلى الجمعية. فقد دخلت بتول على مجلس الرجال في عصر أحد الأيام وركعت على قدميه تقبلهما وهي تقول:" سامح أختك يا رشيد ،الله مسامح،العلم نور، فاطمة بنت الرسول كانت بليغة تقرأ وتكتب" [2]، فما كان منه إلا أن يوافق ويقول لها "أبشري يا أم أشرف، قولي لأختي تفك صيامها" [3]

---

1 المصدر السابق ص 187.

2 مسك الغزال ص 189

3 المصدر السابق ص 189

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

لم تقف طموحات تمر إلى تعلم القراءة والكتابة في الجمعية بل فكرت في مشـــروع يضـمن لها الاسـتقلالية؛ فشـهادات الجمعية غير معترف بها، لذا فكرت بمشـغل الخياطة " الكل يشـــكي من قلة الخياطين ما في قياس حتى ما في كلام بين الخياط والزبونة، طاقة صـغيرة اللي يفتحها الخياط بينك وبينه والفسـاتين الجاهزة في الدكاكين ما تنشـرى" [1]، هذه هي الحجة التي استندت عليها تمر فهي تعرف مسبقا بحتمية نجاح مشروعها للأسباب التي ذكرتها سابقا.

جوبهت تمر بالرفض وخاصـة من والد ابنها "والله ما ريد يقولو عن إم ابني صـارت مثل أهل جاوى تخيط للناس و تسلك الشعر وبعدين حريم فايته وخارجة ينقفل المحل بالشمع الأحمر، وين ابني يداري وجهه" [2]، لم تعبأ تمر بهذا الكلام بل بدأت بخطوات عملية لتصـل إلى هدفها المنشود، وذهبت إلى الشيخ زوجها السابق لتحضر ورقة الطلاق حتى يتسنى لها فتح المشـغل وذهبت إلى البنك لتحضـر المبلغ الذي تركه لها والدها بعد وفاته ثم ذهبت إلى المبنى الحكومي لنيل رخصة فتح المشغل." دق قلبي وأنا أدخل المبنى الحكومي ...

---

1 المصدر السابق ص 196

2 المصدر السابق ص 196.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

فهمت أن دخولي الى هذا المبنى هو خطأ كبير. لكنه ليس ممنوعا، ولماذا هو ممنوع؟ الغطاء الأسود على وجهي. الملاءة السوداء علي، تحتها يزحف ذيل الفستان خلفي، محتشمة غير متبرجة"[1]. وبعد أن أخذت الرخصة باسمها اقتنع رشيد بفتح المشغل ضمن شروط استطاعت التقيد بها.

لم يغير التمرد في معاملة تمر لأهلها وإنما بقيت تقدم المساعدة لهم "أردت أن أبرهن أن فتحي للمشغل لن يبدل شيئا في تقديم مساعدتي للبيت"[2] .

لا بد لنا بعد أن عرضنا نموذجا إيجابيا للتمرد الاجتماعي، أن نعرض نموذجا آخرا يعد مثالا سلبيا للتمرد الاجتماعي من خلال شخصية أخرى من شخصيات رواية "مسك الغزال" ألا وهي شخصية "نور" تلك الفتاة التي مثلت التمرد في حدوده القصوى مما جعلها تسلك مسلكا خطرا على ذاتها بالدرجة الأولى ومجتمعها أيضا، "إن التمرد الفردي يأخذ عند بعض الكاتبات رد الفعل الجنسي الذي يخرج لسان التحدي للجماعة الكابتة"[3]. فنور فتاة خليجية تعيش في الصحراء من أسرة مترفة جدا، في سن الثالثة عشر طلبت من ذويها بيتا مستقلا وخادمة وسائقا ثم انتقلت إلى القاهرة لمتابعة دراستها في كلية للبنات

---

1 المصدر السابق ص205.

2 المصدر السابق ص210

3 عفيف فراج ، الحرية في أدب المرأة ،ص 21,20 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك عاشـــت حياة مليئة بالحرية والتحرر وعند عودتها إلى الصـــحراء لم تطق رجوعها إلى المجتمع المغلق لذا وجدت من الزواج وسـيلة لخلاصـــها من هذه القيود و من تسلط المجتمع الأبوي. فوجدت في صديق أخيها سامر شبيها لها فتزوجت به فلم تدع للملل و الفراغ أي مكان وأشبعت نفسها بملذات الحياة حلالها وحرامها، لكن نور لم تبقَ على هذا الحال طويلا فقد طلقها ســامر لأنه يحب جنســه أكثر فأصــرت نور على الزواج مرة ثانية فالزواج هو الحل الوحيد لتفعل ما تشــاء دون حســيب أو رقيب واختارت من يقاربها نســبا وجاها فصالح شخصية مرموقة وذكي ومتحضر ولكن بعد شهر من زواجها عرفت

بأن الاختلاف بينهما واســع وكبير، حاول أن يحتويها وأن يغير من ســلوكياتها وتفكيرها فلم يستطع حتى عندما حملت بابنتها غادة، لم تتنازل عن أنانيتها فرفضت الحمل للوهلة الأولى وحاولت التخلص من جنينها ولم تكترث بطلب زوجها بالتوقف عن التدخين، وبعد وضــعها لابنتها لم تحركها مشاعر الأمومة، فلم ترضعها ولم تحملها وهذا من شأنه أن يعمّق الفجوة بينها وبين زوجها وهذا أعطاها مســاحة من الحرية فقد أصــبحت تخرج دون إذن، وتســافر متبرجة فأرادت أن تجرب جميع ملذات الحياة فتمردها هذا لم يقف في وجهه أي حاجز كأنه الطوفان يبتلع في طريقه كل شيء.

و بعد وصول أخبارها إلى الصحراء بعث إليها زوجها صالح بالعودة ولم يواجهها و لم يطلقها وذلك خوفا على ســمعة العائلة وإنما هجرها وترك لها البيت ولم ينسَ يأخذ جواز السفر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد اخترقت نور المحرمات و المحظورات جميعها لتشبع غرائزها المكبوتة ورغباتها، فقد كانت فتاة مدللة من أسرة غنية ماديا ولكنها مفككة لا توليها أي اهتمام حياتها كانت فارغة ومضجرة ونظرتها للحياة كانت مادية بحتة، فقامت بالتمرد على مجتمعها بتفجير عواطفها الذي أدى إلى تفجر شكل ونظام حياتها مما أدى إلى اختلال شخصيتها. فهي تقول: "وتضاربت في حلقي الحبوب المنومة وحبوب اليقظة، وتركت جسمي معروضا للجنسين كقميص على حبل غسيل، يثور ويهدأ كيفما هب الهواء"[1]، "عندما يفلت الجسد ويعبر عن طاقاته ورغباته بحرية يفلت الإنسان من التسلط والقهر، ولذلك فالمرأة حين تتمرد فإنها تفعل ذلك أساسا من خلال إعطاء نفسها حرية التصرف بجسدها جنسيا في المقام الأول " [2] .

وكان لذهابها إلى القاهرة للدراسة أثر واضح في دفعها للتمرد حيث أدركت هناك معنى الحرية بشكل صريح وفعلي، وليس بما تحمله هذه الكلمة من مضمون في المدينة الصحراوية. فكان السبيل الوحيد إلى نيل هذه الحرية – من وجهة نظرها- عندما عادت إلى مجتمعها، بالزواج الذي كانت تعدّه مبررا للسفر والسهر والحرية.

---

1 مسك الغزال ص 196

2 مصطفى حجازي ، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور،ص 225.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثلت صـــورة كاملة في رواية "حكايتي شـــرح يطول" الحدود القصـــوى للتمرد الاجتماعي والديني والأخلاقي إذ إنها تمردت على السلطة الاجتماعية وما تمثله من أعراف و تقاليد، وهذا التمرد أدى بها إلى تمرد أشد خطورة وهو التمرد على الدين وما يتضمنه من التزامات و واجبات. و بتمردها على الدين تكون قد تمردت على الأخلاق ضـــمنياً فالدين ثمرته الخلق .

"كاملة" فتاة من الجنوب اللبناني من قرية اســـمها النبطية تزوج أبوها وترك أمها. تعيش كاملة حياة قاســـية لدرجة أنها لا تجد ما تأكله لذا تقرر الأم الذهاب إلى بيروت عند أولادها الأربعة من زوجها الأول وهناك تبدأ معاناة كاملة الحقيقية فتعيش في بيت أختها وزوجها الذي اضـطرها لبيع القبات البلاسـتيكية وهي تدور على البيوت فتقضـي النهار كله في شـغل البيت وبيع القبات وإرسـال أولاد أختها وأخيها إلى المدرسـة حيث منعت هي من الذهاب إلى المدرســة، لكن شــخصــية كاملة كانت مختلفة عن عائلتها فهي تحب الحياة بكل ملذاتها تحب الأغاني والأفلام الســـينمائية فتتخيل نفســـها وكأنها بطلة في فيلم فتفعل كل ما بوسـعها للذهاب إلى السـينما بالرغم من تشـدد عائلتها الديني فهم من عائلة شـيعية "أفكر لو أهرب ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأدخل السينما، ومنها إلى الشاشة حيث أعيش مع الممثلين الذين كانوا يتحدثون في الفيلم بكل رقة، وينشغل بال بعضهم على بعض الآخر. وأتأكد من أنهم من طينة أخرى لأنهم ذهبوا، وتعلموا في المدارس"[1]، كان لمشاهدتها الأفلام السينمائية أثره الكبير في تمردها على الواقع الذي تعيشه.

" لماذا لستُ رجاء في الفيلم يحبها الجميع و يدلعها بدلا من أن أكون حمير الحجارة [2]"

ويزداد وضع كاملة سوءاعندما تتوفى أختها الكبيرة فتزيد مسؤولياتها تجاه أولاد أختها بالرغم من سنواتها العشر لكن رغبة الحياة تتوهج في نفس كاملة ولاسيما أن بيروت تختلف عن الضيعة فكل شيء فيها يدعو للحياة .

يرسلها زوج أختها إلى فاطمة الخياطة لتتعلم الخياطة وهناك تتعرف بشاب جار للخياطة تحبه وتتعلق به ولاسيما أنه الوحيد الذي اهتم بها ووعدها بتعليمها القراءة والكتابة.

هذا الشاب الذي يدعى محمد كان المحرك الأساسي لعملية تمردها لكن كاملة تفاجأ بعد عامين بأن كتابها مكتوب على زوج أختها البعبع كما كانت تسميه فيجن جنونها فهي قد وعدت محمد بأنها ستنتظره ريثما يكمل دراسته ويتقدم لطلب يدها .

---

1 حكايتي شرح يطول ص 46

2 المصدر السابق ص 64

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

تلجأ إلى والدها ليحميها من هذا الزواج الجائر لكنه يتجاهلها ولا يكترث لوجودها فتضطر إلى الرجوع إلى بيروت لتعرف بأنهم اشتروا سكوت أبيها لقاء عشر ليرات ذهبية.

بعد محاولاتها الفاشلة في إعاقة هذا الزواج رضخت بالإجبار للزواج لكنها لم تنه علاقتها بحبيبها محمد فاستمرت لقاءاتهما في غرفته فلم تكترث بوضعها الاجتماعي بأنها متزوجة وما سيقوله الناس عنها، وتخلت عن كل التزاماتها الزوجية تجاه زوجها بل بقيت تنام بجانب أمها ترفض مناداته لها في الليل، وتتخلى عن أمومتها أيضا تجاه ابنتيها فطلبت الطلاق بعد سنوات طويلة ولحقت بحبيبها.

وهكذا نرى أن كاملة بتمردها على العادات والتقاليد قد جاوزت حدود المألوف والمتعارف عليه ولم تشكل لها السلطة الاجتماعية أي رادع بل على العكس من ذلك واصلت تمردها وتحديها على العادات والتقاليد لتحقيق رغباتها.

نستنتج مما سبق أن التمرد الاجتماعي في روايات حنان الشيخ تجلى في ثلاثة نماذج، ليكون واحدا فقط يمثل التمرد الإيجابي الذي تمثل في شخصية " تمر" واثنين مثلا التمرد الاجتماعي السلبي، واتفق هاذان النموذجان على تجاوز كل الحدود المتعارف عليها من عادات وتقاليد وأعراف فبدت أكثر جرأة على اجتراح المحرمات بأنواعها كلها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# الفصل الثاني

# ملامح العلاقة بين المرأة والآخر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## مفهوم الآخر

يتباين مفهوم الآخرودلالاته من دراســـة لأخرى وفقا لمفهوم الذات، "ثمة تلازم بين مفهوم (صورة الذات) ومفهوم (صورة الآخر) فاستخدام أي منهما يستدعي- تلقائيا- حضور الآخر ...فصورتنا عن ذاتنا لا تتكون بمعزل عن صورة الآخرين لدينا، كما أن كل صورة للآخر تعكس - بمعنى ما- صورة الذات"[1]، ولتوضيح مفهوم الآخر كان لزاما الرجوع الى المعاجم اللغوية لتأصـــيل الكلمة ثم الانطلاق بعد ذلك لتحديد المفهوم كما جاء في روايات "حنان الشيخ".

---

1 صـــورة الآخر(العربي ناظرا ومنظورا إليه) ،تحرير:الطاهر لبيب، مركز دراســـات الوحدة العربية ،ط1 ،1999 ، بيروت –لبنان ،ص812.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورد في معجم لسان العرب أن: الآخر بمعنى (غير)[1] ،وفي معجم الوافي ورد مدلول آخر في اللغة خاص بجنس ما ،فلو قلت جاءني رجل وآخرمعه، لم يكن الآخر إلا من جنس من جاء، بعكس (غير)[2]،

وورد في معجم الوسيط :أحد الشيئين من نفس الجنس أو بمعنى(غير)[3]، وهذه المعاني تتفق فيما بينها لتدل على الاختلاف سواء أكان هذا الاختلاف جوهريا أو شكليا ولهذا تتعدد تعريفات الآخر، فيقول أرسطو:إن الآخر المستعبد وهو الغريب الذي لم يتمكن من استخدام وفهم اللغة المشتركة[4]،أما جوليا كريستيفا فإنها ترى الآخر ليس أكثر من أجنبي أو خارجي[5]، وبهذا يكون الآخر مقابل الذات .

إن من الضرورة بمكان أن ندرس علاقة المرأة بالآخر ولاسيما أننا في صدد البحث عن صورة للمرأة واضحة الأبعاد في روايات حنان الشيخ إذ تعد بيئة خصبة لرسم ملامح العلاقة بين المرأة الفاعلة التي يسند لها دور فاعل في الرواية سواء أكان هذا الدور سلبيا أم إيجابيا، فقد استبعدت الشخصيات النسائية المهمشة .

---

1 لسان العرب، مادة (أخر).

2 الوافي،مادة (أخر).

3 المعجم الوسيط، مادة (أخر).

4 صورة الآخر(العربي ناظرا ومنظورا اليه)،تحرير:الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1، 1999، بيروت ـ لبنان،ص 54.

5 المرجع السابق،ص54.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأقصد بالآخر الرجل العربي والأجنبي، والمرأة العربية المسلمة والمسيحية، لذا فقد جاءت الدراسة ضمن محورين :

- الأول : علاقة المرأة بالرجل.

- الثاني : علاقة المرأة مع المرأة

وهذان النوعان من العلاقات هو السائد في روايات حنان الشيخ، إذ لا نجد للعلاقات الأسرية والعائلية أثرا واضحا في الروايات، وهذا يعطينا مؤشرا هاما بأن المرأة في روايات حنان الشيخ متحررة من السلطة الأبوية وأنها تعيش في أسر مفككة اجتماعيا وعاطفيا، إذ تبحث عن العاطفة والاهتمام في شخصية الحبيب الذي يعوضها عنهما وتطمح فيما بعد أن يكون زوجا لها " فإن الرجل يبقى دائما هذا الآخرالذي ينتظرنه وهو الوحيد الذي يتخلين عن كل شيء من أجله"[1]، فالزواج غير تقليدي في روايات حنان الشيخ ويكون بعد أن تقيم مع حبيبها علاقة كاملة وبعدها يطلب منها الزواج الذي يأتي في آخر المطاف

---

1 صورة الآخر(العربي ناظرا ومنظورا إليه) ،تحرير:الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1 ،1999 ، بيروت – لبنان،ص785.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما علاقتها بالصـــديقات فتكون إما شـــاذة لتعويض نقص العاطفة والغريزة ضـــمن الظروف الاجتماعية التي تعاني فيها المرأة من الكبت والاضـــطهاد أو علاقة ســـوية، فتجد كل منهما ملاذا في صديقتها وهذا ما سيتضح في هذا الفصل .

## أولا : علاقة المرأة مع الرجل(حبيبا أو زوجا)

إن من أهم العلاقات على الإطلاق علاقة المرأة بالرجل ولاســـيما إذا كان حبيبا أو زوجا، فيعد كل منهما مكملا للآخر، فإن "العلاقة بين الرجل والمرأة عنوان كبير لإشكاليات التقدم والتخلف والتطور والارتداد. والكتاب لا يعكســـون في كتاباتهم مواقف فردية بل يجسدون رؤى الفئات والشرائح والطبقات الاجتماعية التي ينتمون إليها " [1]، ويرى جورج طرابيشـــي أن " مفهوم الرجولة والأنوثة يغدو موجها لا للعلاقات بين الرجل والمرأة فحسب، بل أيضا العلاقات بين الإنسان والعالم"[2]

---

1 غالي شكري ، أزمة الجنس في القصة العربية ،المقدمة

2 طرابيشي جورج، (1997)، شرق وغرب رجولة وأنوثة، دار الطليعة: بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالمرأة تجد في الرجل القوة والأمان لذا نجد المرأة تستكين وتستسلم لما يريده الرجل دون تفكير، "إن جميع النساء مازوشيات ويبغين سيادة الرجل ويبغين التألم منه؛ إنها علاقة السيد /العبد تتجسد عبر علاقة الذكر- الفاعل والأنثى - المنفعلة "[1] فهي حريصة على إرضائه وتلبية رغباته فتصبح لا شعوريا مستلبة في حضوره، ترى من منظاره الخاص، تضيق علاقاتها الاجتماعية فتقتصر على علاقتها به، وهذا ما نراه في روايات حنان الشيخ، ففي رواية "فرس الشيطان" نرى أن علاقة "سارة" بـ"مروان" قد بدأت عندما التقيا للمرة الأولى على ظهرالباخرة المتجهة إلى بيروت، فعلى الرغم من تجاهل مروان -الذي كان يجلس قرب فتاة شقراء مستلذا بدفئها وحنانها- إلا أن سارة كانت مهتمة بأمره، وهذا التجاهل كان له عظيم الأثر على نفسية "سارة" فقد انطفأت سعادتها وتزعزعت ثقتها بنفسها فبدأت تنظر لنفسها في المرآة لتتأكد بأنها مازالت جميلة وجذابة وأنيقة، تقول " هذا اللبناني لا أريد نطق اسمه ... هذا اللبناني أضاع لي كل ثقتي بنفسي "[2].

---

1 صورة الآخر(العربي ناظرا ومنظورا إليه) ،تحرير:الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1 ،1999 ، بيروت –لبنان ص791.

2 فرس الشيطان، ص101.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهنا نرى أن نظرة الآخر (مروان) قد أثرت على نفسية سارة فزعزعت ثقتها بنفسها، وكأنها جعلت من الآخر مرآة لترى صورتها من خلالها ومقياسا تقيم به ذاتها، ومع ذلك فقد أحبته وتمنت أن ينظر إليها ، أن يكلمها، لكنه كان مشغولا بالشقراء، و"سارة" لم تيأس طوال الخمسة أيام التي قضياها على الباخرة فهي تطارده بنظراتها وتتحرى عن أخباره، لكن دون جدوى فهو يفضل المرأة الأجنبية لما تمتاز به من تحرر في حدوده القصوى على العكس من المرأة العربية التي يبدو عليها التردد و الخوف و خاصة في قبولها لإقامة علاقة مع رجل. فقد انتهت هذه الرحلة وافترقا عند وصولهما لليابسة ، رأته للمرة الثانية في حفلة دعيت إليها لكن كان اللقاء باردا لاسيما أن أجوبة "مروان" لم تكن تحمل أي نوع من الدهشة أو اللهفة التي سيطرت على قلب "سارة"، وبعدها تكررت رؤيتها له في مطعم "الهورس شو " ، وتبدأ العلاقة الحقيقية عندما يوصلها الى بيتها بعد حفلة راقصة ويسألها إذا كانت مثل البنات العربيات اللواتي يخشين على عذريتهن فأجابته بالنفي وبأنها فتاة متحررة وإذا خاضت تجربة تحب أن تكملها حتى النهاية، وبهذه الإجابة تؤكد له أنها مثل الفتيات الغربيات لتحصل على رضاه و تقبله لها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذا كانت "سـارة" المبادرة دائما في علاقتهما فتلاحقه بعبارات الحب والاشـتياق، في المقابل كان مروان يغضب لمجرد سؤالها له إذا كان يحبها، ففلسفته تتلخص في أن المحب يجب أن يعطي وهو ليس لديه أي عاطفة ليمنحها لها، إضـافة إلى أن نظرته للمرأة ما هي إلا جسـد لمتعة الرجل ، ومع هذا كله لم تتوقف "سـارة"عن حبه ورؤيته في كل مكان، في المطاعم، في شـقته ، ولم تهتم بما يقوله الناس عنها رغم مقاطعة صـديقاتها لها ورغم طردها من عملها وانتقالها إلى بيت الشـابات المسـيحيات إثر اعتراض والدها على عودتها إلى البيت عند منتصف الليل .

وبعد انتقالها إلى بيت الشـابات أصـبح "مروان" المسـؤول الوحيد عنها يشـتري لها الفاكهة ويأخذها إلى الطبيب عند المرض وكأنهما زوجان ،لكن الحالة لم تدم طويلا فقد أرجعها أبوها إلى البيت، فلجأت "سارة" إلى "مروان" وانهارت باكية، طلبت منه برجاء أن يسـكنها معه دون زواج فهي تعرف أنه لا يحب المسـؤولية والأطفال فتعجب لطلبها وعند هذا الحد قال لها أنه يريد أن يتزوج بها وأنه يحبها، قالها للمرة الأولى. هكذا تزوجت "سارة"بمن تحب، لكن علاقتهما بعد الزواج اختلفت عن حياتها السابقة التي كانت تخلو من المسؤولية ،فأصبحت المسؤولة الوحيدة عن "مروان"، فهي التي تغسل له ثيابه وتحضر له طعامه وشـرابه ونومه، فأصـبح هذا همها الأكبر، وزاد هذا التكرار والدوران من كآبة "سارة" لا سيما بعد انتقالها إلى بلد صحراوي،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعندما حاولا أن يرجعا علاقتهما كسابق عهدها فشلا لأن كلا منهما يعرف تماما بأنه لن يفترق عن الآخر وأن الوقت معهما ولا شيء جديد تخبره له أو يخبرها به. وكأن الكاتبة تؤكد أن علاقة ما قبل الزواج هي الأجمل وتعد الزواج بؤرة للملل والكآبة والروتين، وأن تحقيق الذات لا يأتي إلا بالتحرر الجنسي، وأن المرأة في هذه العلاقة كانت هي البادئة فيها والمؤثرة فقد حاولت بشتى الطرق استمالة قلب الرجل وذلك بأن تكون كما يريد هو وأفلحت في تغيير مجرى العلاقة من حب إلى زواج لكنها اكتشفت أن الزواج يختلف تماماً عن علاقة الحب، وأنه يتطلب منها الكثير من المسؤولية و العناء، ونلاحظ من خلال هذه العلاقة أن المرأة تنازلت عن كل شيء مقابل أن تبقى بجانب الرجل في حين لم يقدم الرجل أي تنازلات حتى أنه بخل عليها بالكلمات التي طالما انتظرتها.

و هذا يتفق مع زهرة بطلة رواية "حكاية زهرة". في ظل الحرب التي فجرت كل المكبوتات تتعرف"زهرة" بقناص يدعى "سامي" ، في البداية كان القناص يشكل لها مصدرا للخوف والقلق، وأكثر ما كانت تخشاه أن يطرحها أرضا برصاصة صائبة مع علمها أنه يقنص الجهة المقابلة لبيتها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لم تكن علاقة "زهرة" بالقناص علاقة طبيعية بين شاب وفتاة، فـــ"زهرة" التي ذهبت بنفســـها إليه أرادت أن تفجر المكبوتات جميعها التي عاشـــتها طوال حياتها، فاتخذت من القناص "إله الحرب" -كما تســـميه- أداة لذلك، أما بالنســـبة للقناص فقد اتخذ من "زهرة" موضوعا للانتهاك المتكرر وهذا يساوي مهنة القتل التي امتهنها، وبذلك نستطيع فهم أبعاد هذه العلاقة الاســـتثنائية بين طرفي النقيض، و"زهرة" في علاقتها بالقناص قد أنهت حربها الخارجية بعد أن فجرت حربها الداخلية .

ذهبت "زهرة" للمرة الأولى إلى بناية القناص لتوقفه عن القنص، فقد تصـــورت أن رؤيته لها على الســطح المجاور ســتكون محاولة لإيقافه مؤقتا عن عمله، "جئت إليه وكنت أعتقد أني أريد إيقافه عن القنص واعتقد هو أني امرأة والحالة هي حالة حرب وأنا بحاجة الى رجل أي رجل وبالمصـــادفة كان هو وبالمصـــادفة كان هو قناصـــا"[1]، لكن هذه الفكرة تلاشـــت بعد محاولتها الأولى ليحل محلها اللقاء الروتيني اليومي: "أعرف أني لم أســـتطع إنقاذ أحد سوى في الفترة القصيرة التي ألاقيه فيها لكن لا أستطيع اعتبارها إنقاذا فهو يأخذ قيلولة وزيارتي له بمثابة قيلولة"[2]،

---

1 حكاية زهرة،ص194.

2المصدر السابق ،ص 189.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علاقتهما لم تكن تتعدى العلاقة الجسدية الأرضية، فكل منهما كان ملجأ للآخر بتفجير الضغوطات التي رافقت الحرب لاسيما "زهرة" التي عانت من الخوف والقهر في الماضي: "ويخرج من صـرخاتي الخوف الموجود والذي أسـتطيع تسـميته الآن بخوف الماضـي"[1]. ولقد اعتادت زهرة على رؤية القناص يوميا لأن هذا هو الشـــيء الوحيد الذي يشـــعرها بوجودها، ومع أنها قد قررت أكثر من مرة عدم الذهاب إليه، إلا أنها كالمنومة مغناطيســيا تنجذب إليه، و هذا جعلها تفكر بأهمية زواجها به إذ هو الوحيد الذي حرر ها من خوفها وتفوقعها القديم وأشعرها بأهمية وجود رجل في حياتها، فهذه العلاقة الوحيدة التي لم تشمئز منها ولم تكن سلبية فيها، بل على العكس تماما كانت حريصـة على إبقائها، لذلك قررت أن تفاتحه بضـــرورة زواجهما، لكنها تفاجأ بأنها حامل في الشـــهر الرابع ويصـــعب إجهاض الجنين فتلجأ حينذاك إلى الحل الوحيد وهو سف الحبوب لتنهي حياتها، وفي اللحظة الأخيرة تتراجع وتذهب إلى "سـامي" ليشـاركها في إيجاد حل لهذه المشـكلة وهناك تصـاب "زهرة" بنوبة عصـــبية اثر إعطائها المائة ليرة لتجهض عند طبيبة أخرى، فتربكه حالة "زهرة"، ويحاول أن يهدئ من روعها ويعدها بالزواج، لكنه يعود ويفقد صوابه عندما تسأله إذا كان قناصـا، عند هذا الحد يودع "سـامي" "زهرة" وهي راجعة الى البيت بوابل من الرصـاص ليقتل الجنين الذي كان ثمرة علاقتهما ويقتلها،

---

1 المصدر السابق ،ص 193.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهي الشـاهدة الوحيدة على جرائمه. وبهذا تكون قد انتهت هذه العلاقة المسـتحيلة بين قناص وضحية، أو كما رمزت إليها "حنان الشيخ" بإله الحرب وأرض الجنوب التي ستكون نتيجتها القتل والدمار حتما. نلاحظ أن المرأة في هذه العلاقة أرادت أن تتحرر من ظروفها الاجتماعية والنفسـية، فوجدت في الرجل المخلص أداة لذلك، ولجأت إليه واحتمت به، ومع ذلك ازداد حجم اسـتلابها فأصـبحت لا تقوى على العيش دونه، وهذا ما أدى إلى قتلها في النهاية، فالرجل غير مسؤول عما أحدثه في جسد المرأة لذا قد تخلص من هذا العبء بقتلها.

و في رواية إنها "لندن ياعزيزي" نرى بداية العلاقة عندما اجتمعت "لميس" بالشـاب الإنجليزي "نيقولاس" الذي أعاد لها جواز سـفرها الضـائع وشـاركته أيضـا سـيارة الأجرة العائدة من المطار مع الركاب العرب.

لقد اهتم "نيقولاس" بكل ما هو عربي من تحف وتماثيل وخناجر وسـيوف عمانية لذا فقد لفتت انتباهه "لميس" المرأة العربية العراقية ببشرتها السمراء وبشعرها الأسود، وشعر بالسعادة عندما علم أنها مطلقة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي متحف "اللورليتون" ترى "لميس" "نيقولاس" مصادفة تذكره بنفسها فيسر بها ويتجولان معا في المتحف، تستأنس "لميس" التي تشعر بالوحدة بأنفاس "نيقولاس" وتطمئن بوجوده، ويسر "نيقولاس" بها وكأنها هبطت إليه من السماء. وفي اليوم التالي يرسل لها بظرف يسألها أن يراها الليلة فيدعوها لمشاهدة فيلم عربي من أجلها ومن ثم يدعوها الى شقته ليريها الخنجر الذي اشتراه مؤخرا وهناك تجد نفسها في شقة شاب انجليزي أعزب وكل ما فيها يدعو إلى الحرية، يجلسان كصديقين، يطهو لها الأرز، فتتلو عليه قصة حياتها وكيف تزوجت وطلقت، فيشعر بالحزن تجاهها ويتعاطف معها لاسيما أنها مازالت شابة صغيرة في عمر الثلاثين، وهو بدوره يسرد لها حياته وكيف تجول في أرجاء "الهند" وهو في مثل سنها متحرر من أيّة مسؤولية وكيف أصبح مغرما بكل ما هو عربي ولاسيما الخناجر والسيوف العمانية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن نقطة الالتقاء بينهما كانت تكمن في أن كل واحد منهما يعشق حضارة الآخر بكل تفاصيلها "بالرغم من أن الفروق بين الحضارات ليست فروقا حقيقية فحسب بل هي فروق أساسية، فالحضارات تتمايز الواحدة عن الأخرى بالتاريخ واللغة والثقافة والتقاليد والأهم الدين"[1]، "فلميس" دأبت على تعلم اللهجة الإنجليزية كما ينطقها البريطانيون، وابتعدت عن كل ما هو عربي من طعام ولباس، و"نيقولاس" على عكسها تماما أولع بالأكل العربي والتموروالبخور والمخطوطات العربية فقد اصطحبها إلى المتحف كي يتسنى له قراءة المخطوطة باللغة العربية.

دهشت "لميس" بأن اللغة العربية مازالت كما هي منذ قرون بعيدة، فصارت تقابل بين صورة المخطوط العربي في متحف "لندن" وما لاقاه من عناية بمخطوطات جدها المهملة كالأشياء البالية.

---

1 صامويل هانتونغتون، صدام الحضارات ،ص 20.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد اعتقدت دوما أن كونها عربية سيبقى حجر عثرة في طريق تحقيق ذاتها، وها هي الآن وبصحبة "نيقولاس" تكتشف العكس، وهذا بما يغدقه عليها من أهمية تصل الى درجة التقديس أحيانا، فيعاملها كأنها تحفة أثرية بالغة القيمة يخاف عليها من العطب، ومع ذلك كله تبقى"لميس" مرتبكة وخائفة في حضور الآخر ـــ الأجنبي، وهذا يتضح في اللقاء الذي خطط له "نيقولاس" في بيته كي يعرفها على أصدقائه، فنجدها غير واثقة من نفسها، خائفة ومترددة، وتتمنى في قرارة نفسها لو أنها انجليزية فهي تغبط "أنيتا" الدنماركية الأصل على مدى ثقتها بنفسها ومن امتلاكها اللغة الانجليزية وتحدثها بها بكل طلاقة وبدون توقف

حاولت "لميس" التحرر من عروبيّتها والانصهار في المجتمع الانجليزي بكل ما فيه من ثقافة لكنها لم تفلح في ذلك " ذاكرتي عربية كأني ببغاء، ترى ألا يفقد الببغاء الذاكرة؟"[1]

ومع كل الحب الذي كانت تشعر به "لميس" تجاه "نيقولاس" إلا أنها كانت تخشى من ارتباطها به تخاف مما سيقوله الناس ، فالقلق والتردد يسيطران عليها إذ يمنعانها من اتخاذ قرارها، فهي مازالت مستلبة في تفكيرها ولم تتحرر بعد من الثقافة العربية وما تحمله من عادات وتقاليد مع أنها في بلد غربي يختلف تمام الاختلاف مع العقلية العربية، ومع أنها مطلقة وتعيش وحدها في هذا البلد، وأنها على علاقة كاملة مع "نيقولاس"

---

1 انها لندن يا عزيزي ،ص 265.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلا أنها ترفض أن ترتبط به، وهذا يؤكد فشل محاولتها التأقلم مع هذا البلد وأن تعيش فيه بوصفها امرأة غربية، فمازالت الأفكار العربية متأصلة فيها وهذا ما أدهش "نيقولاس" الذي رأى المظهر الخارجي المتحرر لها، والغرابة هنا تتجسد في الصورة المعكوسة لمنطقهما، فـ"نيقولاس" الرجل الغربي أراد الارتباط بـ"لميس" المرأة العربية، يقول: "لا أريد مغامرة، أريد ارتباطا أريد إطارا لحياتي"[1]، و"لميس" ترفض ذلك وتريد علاقة لا تفرض عليها التزامات، تريد أن تهرب من ثقل المسؤولية واالأعباء التي ستلحق بهذا الزواج، وفي نهاية المطاف تنصاع "لميس" لرغبته في الارتباط بها بعد أن تتأكد من ضرورة وجوده في حياتها ،بعد أن ترمي وراء ظهرها ثقل الماضي وأيامه العصيبة التي قيدها بالأغلال الحديدية.

لقد حاولت حنان الشيخ رسم صورة جميلة للآخر الغربي من خلال علاقة نيقولاس بلميس. و تؤكد أيضا فكرة التقاء الشرق مع الغرب إذا تمت المصالحة و التخلي عن العادات البالية ومن ثم الانصهار في الفكر الغربي الذي يدعو إلى التحرر المطلق.

---

1 المصدر السابق ،ص 408.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الملاحظ في هذه العلاقة – أي علاقة المرأة مع الرجل الغربي- قد تكررت في معظم روايات حنان الشيخ. ففي "فرس الشيطان" تقيم سارة علاقة مع ممثل مشهور في لندن وتتردد عليه محاولة التقرب منه، "سألني: هل أنت عصبية، هززت رأسي نفياً، توقفت عن اللعب بأصابعي لحظة لكني عدت واستأنفت الاشراف على حربها...سمعته يهمس في أذني: اهدئي اهدئي يا عربية، هل أنت خائفة مني؟" [1]

وفي رواية "بريد بيروت" نجد أن أسمهان تقيم علاقة مع رجل إسباني محاولة التقرب منه كما فعلت سارة، "يسألني الرجل الإسباني": إلى أين ؟ أجبته بارتباك: إلى السماء ، عرفت بجوابي هذا أني أريد أن أبدو له امرأة أخرى كأني أريد مغازلته. يسير إلى جانبي يخبرني بأن الطريق مسدودة وهو يبتسم لي.... وها أنا أحاول استمالة الرجل الإسباني وأخلع حذائي وأقهقه قائلة "سكرانة "[2].

وهذا الأمر ينسحب على إيفون وهدى في رواية "امرأتان على شاطئ البحر"، فنجد إيفون تنغمس في علاقتها مع الشبان الايطاليين محاولة شدهم إليها[3]، وكانت هدى تمارس الحب مع المهندس الأجنبي على الشاطئ.[4]

---

1 فرس الشيطان، ص111.

2 بريد بيروت، ص40-41.

3 انظر امرأتان على شاطئ البحر، ص70.

4 انظر المصدر السابق، ص67.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ونلاحظ أن هذه العلاقات كانت تعبيرا عن رغبة الشـخصـية في التحرر ونرى فعل المرأة هنا فعل تحرر لا أكثر، فالشخصيات جميعها هنا شخصيات كانت تعاني من ضغط ما فوجدت في علاقاتها مع الغربي متنفسا لها وملاذا تشعر فيه بكينونتها.

أما في رواية حكايتي شـــرح يطول نرى كاملة التي بدأت علاقتها بحبيبها "محمد" الذي أصـبح فيما بعد زوجها منذ أن رآها للمرة الأولى عند البركة في بيت الخياطة "فاطمة " فقد أعجب بصـوتها الجميل وأصـر على رؤيتها وحين رآها زاد إعجابه بها، فعلاوة على جمالها الحســـي راقه ظرفها ومرحها وجذبته فطنتها وذكائها فتعلق بها وأحبها منذ اللحظة الأولى ، عندما سألته إن كان يملك "جاكيتا" آخر غير الذي يرتديه لتعطيه لـــــ"محمد عبد الوهاب" الذي يغني في فيلم " الوردة البيضـــاء" "ياما جاكيت وبكيت" فصـــحح لها الكلمة "ياما شكيت وبكيت"، ويسألها بدوره عن عمرها فتجيب اثني عشر ، وتسأله ويجيبها سبع عشر.

لقد تعلقت "كاملة" الصـغيرة بـــــــ "محمد" ولاسيما أنه يهتم بجميع شؤونها وأخذ "محمد" يسـدي النصـائح بكل هدوء "فيقترح أن يكون لي شـنطة يد صـغيرة ... ثم يقدم لي وهو يعتذر فرشـــاة ومعجون للأســنان عندما رآني أفرك أســناني بالملح والماء"[1] ،وهذا ما كان يدخل السرور إلى قلب "كاملة" التي لم يكن يهتم بها سواه.

---

1 حكايتي شرح يطول ،ص 61.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان "محمد" معجبا بفطنة "كاملة" وبوصفها للأشياء، وكانت تطلب منه أن يقرأ لها كل شيء حتى الرسائل التي وصلته من إخوته وأقربائه .

تشبه "كاملة" نفسها بالـ "القطة" في حضور "محمد" فتقول " أشبه نفسي وأنا بالقرب من محمد بالقطط التي تحف جسدها بمن يقدم لها قطعة من اللحم أو كسرة من الخبز وأحيانا تحف جسدها بالجدران الدافئة كلما شعرت بالبرد "[1] ، هذا التشبيه الذي أطلقته "كاملة" على نفسها يوضح لنا طبيعة علاقة "كاملة" بـ "محمد" فهي علاقة الاحتياج المادي والمعنوي فهي بحاجة إلى من يهتم بها ومن يغدق عليها العاطفة وهذا كله وجد في شخصية "محمد" فهو يشكل لها الحياة الثقافية والاجتماعية بكل معانيها.

تتطور علاقة "كاملة" بـ"محمد" فتتسع دائرة لقائهما حول البركة ،إلى السينما لمشاهدة الفيلم بصحبة " فاطمة" الخياطة التي أصبحت ستارا لعلاقتهما .

لقد مرت علاقتهما بمراحل وتخللها الوصل والهجر والانقطاع، وقلب "كاملة" الذي تعود الحب والاهتمام لا يطيق ذلك. لقد واجهت علاقة "كاملة" بـ"محمد" عقبات كثيرة وأعظمها عقبة عقد قران "كاملة" على زوج أختها المرحومة دون أن تدري فيصابان بالحزن والألم الشديدين ويحاولان منع هذا الزواج لكن الواقع كان أقوى وأقسى من "كاملة" التي لم يتجاوز عمرها الثالثة عشر.

---

1 المصدر السابق ، ص 63.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تزوجت كاملة قسرا وانقطعت علاقتها بـــــــ "محمد" ولكن علاقتها به لم تنته كما توهمت عندما بعث إليها بمرســـال اثر زواجها يتهمها بالخيانة، وبعد عامين تلتقي بأخته إذ تخبرها أنه لم يعرف الحب بعدها ولم يتزوج وأنه بقي على العهد وأنه الآن مفتش في الأمن العام ويســكن في بيروت مع عائلته ،فيدق قلب "كاملة" فرحا وتســترجع كلمات الحب التي قالها لها وقالتها له فتقع في شباك حبه مرة أخرى ،وخاصة أنها عندما كانت تستيقظ في كل صـــباح ترى منديلا حريريا أو زهرة على نافذتها فيشـــتعل فتيل الحب من جديد. كل هذا يجري و"كاملة" لا تتخذ أي خطوة، بل بقي موقفها سلبيا تجاه علاقتها به.

يغير "محمد" طريقته في إرسال الورود فيبعث بها مع صبي الدكان وذات يوم يرسل لها وردة ميتة فتحدس أنه مريض فتجري "كاملة" إلى الخياطة تســألها عنه وبهذا تكون قد أعطته الضــوء الأخضــر ليتقدم لمحادثتها فأصــبح ينبت لها في الطريق، في الســينما،في الحدائق العامة وهذا كان يؤجج الســعادة والفرح في قلب "كاملة" "يخبط قلبي ما إن أراه .... أفرح وأبتسم وهناك من يحبني ..."[1]

---

1 المصدر السابق ، ص 128.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكن الحب لا يعرف حدا أو منطقا ،والمحب لا يعرف القناعة وإنما يريد المزيد دائما.

إذن فقد تطورت العلاقة بينهما فمن النظرات والإشـــارات الى لقاءات جمعتهما في المطـاعم، ومن ثم في غرفتـه في كل يوم بعد أن يعود "محمد" من وظيفتـه في الواحدة فيتناولان طعام الغداء. ثم تتطور علاقتهما لتصـــل إلى حدود الجســـد، وهذه العلاقة كانت تزرع في نفســها بذور الألم والقهر والخوف لكنها أيضــا تحثها على التمرد على كل شــيء يتعلق بزوجها وحياتها معه. فتصبح علاقتها بـــــ"محمد" كعلاقة الأزواج الأحباء فترتب له غرفته وتحضر له الغداء وتأخذ ملابسه لتغسلها وتكويها وتعيدها إليه في اليوم التالي فتقوم بكل واجباتها تجاهه وكأنهما زوجان يعيشان في نفس البيت .

وفي الصــيف تصــبح لقاءاتهما أيســر حالا بعد إلحاحها أن يســتأجر زوجها بيتا في "بحمدون"، فهناك يصبح أمر لقاءاتهما متاحا، وفي أماكن عديدة في الطبيعة الساحرة.

تزداد الضـــغوطات على "محمد" كي يتزوج وخاصـــة بعدما عرف أهله بعلاقته مع "كاملة" وهذا يشـــعل نار الغيرة عندها فتصـــبح كالمجنونة تبحث عن أي أثر يتعلق بامرأة ،وهو بدوره كان يغار عليها حتى من زوجها ، فبدأ يطالبها بالانفصـال عن زوجها لأن هذه العلاقة لم تعد تســعده كما كانت وإنما يريد الزواج والاســتقرار وأن يشــعر بأنها له وحده، فيقول "محمد": "فالحب يجب أن يؤدي إلى الزواج ...

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن قضـاء سـاعتين هنا وهناك ليسـت حياة واقعية " [1]، لكن كاملة ترفض الطلاق من زوجها خوفا من شـــقيقها العابس وحرصـــا على ابنتيها، وبناء على ذلك يقبل "محمد" عقد خطوبته على فتاة ليســت بجمال"كاملة" مجاراة لرغبة أهله ،لكن خطوبته لا تســتمر طويلا فهذه الفتاة شعرت بإهمال "محمد" لها وأنه مازال متعلقا بحبيبته "كاملة".

بعد محاولات "محمد" الفاشـــلة في إقناع "كاملة" بضـــرورة ترك زوجها، يبعث لها رســـالة يودعها فيها ويخبرها أنها في النهاية ليســـت له، ولم يكتف "محمد" بإرســـال هذه الرســـالة بل توجه إلى أخيها الكبير عازف العود يخبره بأمر علاقته بأخته، ويطلب منه مســـاعدته في تطليقها من زوجها، فيذهب هذا الأخ إلى أخيه العابس وتجري الأحداث بسـرعة فترى "كاملة" نفسـها وهي في المحكمة تتنازل عن كل شـيء، ثم ترى والدها الذي وعده "محمد" بالمال لمساعدته له.

يصـــطحبها أبوها معه حيث يعيش هو وزوجته، وبعد أســـبوعين يأتي "محمد" ببذلته الأنيقة طالبا يدها وهكذا تتزوج "كاملة بـــ"محمد" بعد أسـابيع قليلة من طلاقها وترجع إلى "بيروت" إلى غرفته بالرغم من رفض أهله لهذا الزواج ومقتهم الشـــديد لها وتمنيهم أن تخرج من حياة ابنهم إلى الأبد لكنهم رضخوا لرغبته خوفا منه.

---

1 حكايتي شرح يطول ،ص 200.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد وعدها "محمد" بأنهما سينتقلان إلى بيت مستقل بهما بعد مدة قصيرة وهذا الذي حصل ، ولم تؤثر مشاعر الكره ومحاولات أهله في إفساد العلاقة بل على العكس تماما زادت من ضراوة مشاعرهما، تقول "كاملة" : "في هذه الأثناء كان يزيد حبنا اشتعالا كلما شعرنا بأن هناك أحدا يحاربه"[1]، ومع كل هذا الحب الذي يغدقه "محمد" على "كاملة" الذي لم يتغير بعد زواجه بها إلا أنها تدرك أن الحياة الزوجية تختلف عن حياة الحب والعشق التي عاشتها مع "محمد" التي تخلو من أي مسؤولية عكس حياتها الجديدة التي أصبح كل همها فيها أن تكون ربة بيت على عكس طبيعتها الكسولة. تقول "كاملة": "أشعر تحت وطأة هذه الواجبات وكأني تلميذة علي أداء واجبي على أحسن وجه وإلا غضب أستاذي"[2]، وبالمقابل أصبح هم "محمد" الأكبر كيف يوفر المال لأطفاله، فتبدأ "كاملة" بالمقارنة بين "محمد الحبيب" و"محمد الزوج" فـ"محمد الحبيب" أثقلته مسؤوليات الزواج وأعبائه فما عاد الحبيب الذي يلقي الشعر ويعد الحب المحرك النابض في حياته.

تفاجأ "كاملة" بموت "محمد" إثر حادث مؤسف وهي مازالت في الرابعة والثلاثين. وعلى الرغم من ذلك لم تنته علاقتها به إذ إنها جمعت كل شيء يخصه ووضعته في صناديق كي تبقى شاهدا وبرهانا على وجوده .بقيت "كاملة" وفية لزوجها وكأنه مازال على قيد الحياة ،تغضب منه عندما تسمع شائعات تقول بخيانته لها فتعاقبه وتتوعده، ثم تصفح عنه وتعود فتقع في حبه مرة أخرى.

---

1 المصدر السابق،ص 243.

2 المصدر السابق،ص244.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

إن اللافت للنظر في روايات حنان الشـــيخ أمران، الأول: أن الزواج يكون بناءً على طلب الرجل، والمرأة تعارضـــه في بداية الأمر مع أنها تكون على علاقة كاملة به، إلا أننا إذا مـا رجعنـا إلى ســـيكولوجيـة المرأة نجـد عكس ذلـك، فمع مرور الزمن يقـل الحـب والرومانسـية عند المرأة تدريجيا وتنصـرف إلى التفكير بالزواج كوضـع ثابت لتعيش حياة النســـاء الطبيعية[1]. أما الأمر الثاني: أنها قد صـــورت المرأة بطريقة حيوانية منفرة همها الجري وراء رغبتها الجنســـية بشـــتى الوســـائل والطرق متحررة من الدين والعادات و الأعراف و هذا يقودنا إلى قضية بالغة الأهمية و هي قضية تحرير المرأة.

## مفهوم تحرر المرأة:

إذا ما رجعنا إلى معاجم اللغة فإننا لا نجد كلمة "تحرير" بمفهومها الحالي، وهذا يدل على أنه مصـــطلح جديد دخل على اللغة حديثا، لكننا قد نجد كلمات أخرى مرتبطة به جذرا كقولنا "امرأة حرة" أي هي المرأة الطليقة [2]، وفي لسان العرب: "المرأة الحرة" هي الكريمة من النســـاء[3]، أما كلمة حرية نجدها في الوســـيط بمعنى الخلوص من الشـــوائب أو الرق أو اللؤم [4]، أو نجدها في معاجم أخرى بمعنى التصرف بملء الإرادة والاختيار[5].

---

1 سيمون دي بفوار ، الجنس الآخر، 1997،انظر في ص138

2 الرائد، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت،ط2، 2001

3 **لسان العرب**، مادة (حرر).

4 المعجم الوسيط، مادة (حرر).

5 معجم اللغة العربية، مادة (حرر).

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

دخل مصـــطلح تحرير المرأة إلى الوجود العربي بجهود مفكرين عرب مثل قاســـم أمين، فكان التحرر بالنســـبة لة هو النهضـــة بالمرأة فكريا وثقافة وتعليمها على القراءة والكتـابـة وتـأهيلهـا لتكون قـادرة على بنـاء العـائلـة والمجتمع مع الرجـل، فيقول في كتـابـه" تحرير المرأة": في رأيي إن المرأة لا يمكنها أن تدبر منزلها إلا بعد تحصـــيل مقدار معلوم من المعارف العقلية والأدبية[1].

ازدادت الدراســـات حول تحرير المرأة العربية، فنظرا إلى كثرة القيود حولها كانت حـاجتهـا للتحرر أكثر. فترى نوال الســـعداوي أن تحرر المرأة يكون في خطوات أولهـا: التحرر الاقتصـــادي والتحرر الاجتماعي، ومن ثم الاســـتقلال النفســـي والاســـتقلال في الشخصية[2].

---

1قاسم أمين، تحرير المرأة والمرأة الجديدة، ، 1984، ص20

2 نوال السعداوي ، قضية المرأة المصرية السياسية والجنسية، ، انظر ص48

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن وجهة النظر الإســـلامية، فيرى شـــوقي أبو خليل أن تحرر المرأة دون تحديد مفهوم لهذا التحرر أمر خطير، فلا تعالج هذه المســألة بســلسـلة من أحكام الحلال والحرام التي تتسع دائرتها وتضيق حسب درجات التطور الاقتصادي والاجتماعي، بل حسب مبادئ ثابتة. فيكون التحرر بالالتزام بالعقيدة الاســلامية التي احترمت المرأة واعترفت بإنســانيتها كالرجل تماما وفتحت أمامها مجال التعليم ومنحتها الأهلية المالية التامة دون ولاية أحد عليها. ويرى أن المرأة

لن تتحرر إلا بتحرر الرجل من ســوء فهم بعض النصــوص الشــرعية. فتحرير المرأة قد تحقق في النصـوص الصـحيحة، وليس في تحويل المرأة إلى أداة للمتعة من خلال العلاقات الجنسية[1].

وتبـاينـت الآراء الغربيـة حول تحرير المرأة، فترى ســـيمون دي بوفوار أن المرأة المتحررة تنقسـم بين مصـالحها المهنية ومصـيرها التقليدي كامرأة، ومن الصـعب الوصـول إلى وضــعية التوازن بين الأمرين، وإذا ما حصــلت على هذا التوازن فإنها تكون قد دفعت الثمن سلسلة من التنازلات والتضحيات، وترى أن المرأة لا يمكن أن تتحرر إلا حينما تسهم هي في الإنتاج[2].

---

1 انظر في"تحرير المرأة ممن وفيم تحررها، شوقي أبو خليل، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1

2 سيمون دي بوفوار ، الجنس الآخر، انظر ص316، ص 26

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما جرمين غرير كان لها رؤية مختلفة حول تحرر المرأة، فهي ترى أن التحرر يكمن في تمرد المرأة على المؤسسة الزوجية، وأن يحل مكانها علاقات الجنسية المثلية إذ أن الزواج يقيد حرية المرأة ويحجر على تفكيرها. وتطرح غرير السؤال الوجودي: لماذا تتزوج الفتاة، وتكون الإجابة على هذا السؤال: إما بدافع الحب أو لإنجاب الأطفال، وفي كلتا الحالتين يمكن للمرأة أن تحصل عليهما خارج المؤسسة الزوجية. وتحث غرير النساء على الامتناع عن مساحيق التجميل بوصفها قناعاً يجمل صورتها أمام الآخر الرجل، ولا حرج من أن تستخدم المنتجات الطبيعية وأن تعتني ببشرتها من خلال الراحة والحمية، ودعت إلى أن تتحرر المرأة من الواجبات المنزلية الروتينية، لا سيما إعداد الطعام، كما يجب أن تتحرر من السلطة الأبوية الاستبدادية[1].

وإذا ما نظرنا إلى صورة المرأة المتحررة عند حنان الشيخ نجد أنها مشابهة إلى حد كبير الصورة التي رسمتها جرمين غرير، فهي تصور حرية المرأة بالتخلي عن مؤسسة الزواج والبحث عن العلاقات الجنسية الأخرى، والهروب من الواقع باللجوء إلى علاقات شاذة-كما سنورد لاحقا في علاقة المرأة بالآخر الصديقة- وتدعو من خلال بطلاتها إلى التحرر من السلطة الأبوية والخروج عن إطار الصورة التقليدية للمرأة العربية والاقتداء بصورة المرأة الغربية المتحررة. لهذا نجد أن لحنان الشيخ شعبية واضحة في الأوساط الغربية، فيرى البعض

1 - جرمين غرير المرأة المدجنة، ، ت ، انظر(ص298-316)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن ذلك شكلا من أشكال الاستشراق في الأدب وتشجيع الغرب للأعمال التي تطمس الثقافة الأدبية العربية الإسلامية كمظاهر التحرر والعلاقة بين الرجل والمرأة[1]، فنرى اهتماما من قبل "رابطة دراسات النساء في الشرق الأوسط" بالكاتبات العربيات اللواتي تمردن على ثقافاتهن وتأثرن بالثقافة الغربية كحنان الشيخ، فقد كانت حنان ضيفة الشرف في الاجتماع السنوي للرابطة على هامش المؤتمر السنوي لرابطة دراسات الشرق الاوسط الأمريكية، وقامت الرابطة في نشرتها بعرض كتاب للشيخ تتحدث فيه عن تحررها من الأسرة والمألوف ومن المسلمات تحت عنوان: " قصص حياتي"، ودعيت أيضا لمناقشة محاضرة حول المرأة في المجتمع العربي وعلاقتها بالرجل والمواقف العميقة للجنس والأوضاع النفسية للمجتمع المسلم، وألقت محاضرة أخرى بعنوان "النساء والحرب في لبنان المعاصر" بتاريخ الثاني من تشرين الثاني عام 1994.

ومن الجدير بالذكر أن مراكز البحوث الاستشراقية تهتم بشكل خاص بدراسة قضايا الجنس و الحب في الأدب العربي، يتضح ذلك من خلال نشر الكثير من الدراسات حول هذا الموضوع، مثل:

---

1 انظر في "الأدب العربي الحديث في الاستشراقات المعاصرة"، مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق(2005)
www.madinacenter.com/post.php?dataID=60
جريدة شرفات الشام، د.محمد علي حرفوش، حنان الشيخ حضور لافت في الترجمة -2007/10/04
http://www.moc.gov.sy/index.php?d=48&id=245

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الحب والجنس في الأدب العربي الحديث لهيلاري كيلباترك
- الإثارة الجنسية في القصة المصرية القصيرة لإد دي مور
- السيرة الذاتية لنزار قباني: صورة الجنس والموت والشعر لستيفان وايلد

أما فيما يخص حنان الشـيخ، فقد اهتمت الصـحافة البريطانية بالتغطية الإعلامية لها من خلال المقابلات والدراسـات وترجمة رواياتها ونشـرها في دور نشـر عريقة، وهذا لا نجده إلا نادرا اتجاه الأدباء العرب، واهتمت الصـحافة البريطانية بإظهار حنان الشـيخ بمظهر المرأة العربية المسلمة التي تخلت عن هويتها وتبنت الثقافة الغربية، وبما أن الجنس هو محور كتاباتها الرئيس[1]، كان هذا سببا في جذب الباحثين والمترجمين الإنجليز، فيتبادر إلى الذهن سؤال هام: إلى من توجه حنان كتاباتها؟ وهل قصدت حنان أن تجذب الغرب إلى أدبها على الرغم من إصرارها على الكتابة بالعربية؟ وعند النظر إلى بطلات حنان الشيخ، نجد أنهن من المسـلمات المظلومات في المجتمع العربي، الميؤوس منهن على الصـعيدين الاقتصادي والاجتماعي،

1 تقول حنان الشـيخ في حوارها مع رفيف صـيداوي: الجنس مسـألة اجتماعية حيويةإلى الحد الذي يسـمح لي بالقول إنه محرك العلاقات بين البشر حتى ولو ظنوا عكس ذلك أو قاموا بنفيه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيجدن طريق التخلص من ذلك الواقع من خلال التحرر الجنسي والعلاقات الشاذة، تقول حنان الشيخ: "في مطلع شبابي كنت أتخيل أنه بعد بلوغي الخمسين لابد أن تكون النساء قد أصبحن في القمر، وإذا بي أراهن

وقد أصبحن بالحجاب، نحن إذا نتأخر".[1] ورأيها هذا يؤكد ما سبق لأنها تنظر إلى حرية المرأة من خلال تحررها من الدين والخلق، وإذن فهو تحرّر شكلي يتجلى في المظهر الخارجي للمرأة ولا يشتمل على تحررها فكريا وثقافيا. وهنا يتبادر إلى أذهاننا سؤال آخر : هل هذه هي الحرية التي تنشدها المرأة العربية؟ لهذا قد نجد فجوة بين صورة المرأة العربية في رواية حنان الشيخ وصورتها على أرض الواقع.

1 رفيف صيداوي، الكاتبة وخطاب الذات، حوار مع حنان الشيخ،ص107.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## ثانيا : علاقة المرأة مع المرأة ( الصديقات)

تتجلى علاقة المرأة بالصـــديقة في روايات حنان الشـــيخ في نمطين: العلاقة الســـوية والعلاقة الشاذة.

سعت الكاتبة من خلال الصداقة السوية إلى إيجاد علاقة بديلة عن العلاقات الأسرية، حيث تكون الصـــديقة بمثابة العائلة، وأحيانا قد تتطور هذه العلاقة لتصـــبح شـــاذة لتعويض النقص العاطفي. "تعبّر الفتاة بواســطة عبادتها لنفســها عن عبادة وتقديس الأنوثة بصــورة عامة، ولا شـك أن هذا هو السـبب في انتشـار الصـداقات الخاصـة بين الفتيات، وقد يكون بعض هذه العلاقات جسدياً بحتاً".[1]

من الأهمية بمكان أننا نجد في روايات حنان الشـــيخ أن علاقة الصـــداقة قد تجاوزت الفروقات الدينية والعرقية، إذ شكلت الصداقة رابطاً قوياً في علاقة المرأة بالآخر المختلف، فنرى من خلال رواية (امرأتان على شـــاطئ البحر) أن حب البحر كان القاســـم المشـــترك لعلاقة "هدى" مع "إيفون" فتظهر ملامح هذه العلاقة في رحلتهما إلى البحر الذي يشـــكل لكل منهما رمزاً للتحرر سواء من السلطة الدينية كما هي عند "هدى" التي تنتسب إلى عائلة شيعية متعصبة، أو من السلطة الاجتماعية

---

1سيمون دي بوفوار الجنس الآخر، ص121

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما هي عند "إيفون" المسيحية التي تحدت النظرة التقليدية التي تقول بتفوق الذكور دائما. تجتمع الاثنتان في إيطاليا "هدى" الآتية من "كندا" وإيفون من "لندن". ورغم حب هدى الشديد للبحر إلا أنها تشعر بالخوف منه، عكس "إيفون" التي هجمت عليه وكأنه مسافر قد أتى بعد غياب طويل تريد أن تشمه، أن تقبله، أن تحتضنه.

لقد التقتا للمرة الأولى قبل عامين من لقائهما في "إيطاليا" إذ دعيتا إلى "لبنان" لإلقاء محاضرات عن نجاحهما في الخارج وتوطدت علاقتهما منذ ذلك الوقت فـ"هدى" مخرجة مسرحية و"إيفون" صاحبة شركة إعلانات، فأصبحت كل منهما طوق النجاة للأخرى لاسيما أنهما قد تركتا بلدهما منذ خمسة عشر عاما ولم تعودا إليه "مسيحي أم مسلم جميعنا ننتمي إلى عقلية واحدة"[1] هكذا كانت قناعتهما.

تتضح ملامح هذه العلاقة عندما يتعرفان بشاب وسيم على شاطئ البحر وتشتد بينهما المنافسة الصامتة، فكل منهما تريده لها ،وتزداد مخاوف "هدى"من منافستها ولاسيما أنها شقراء جميلة إضافة إلى أنها مسيحية وتعرف السباحة بمهارة، لكنها لحظات مؤقتة تعود كل منهما إلى ذاتها فتودعان البحر وترجعان من حيث قد أتت كل منهما. هذه العلاقة كانت تلبي لكل منهما الشعور بالأمان والاطمئنان بالإضافة إلى أنها تزرع الثقة في نفسيهما فـ"هدى" و"إيفون" تعانيان من تمزق "لبنان" إذ تعصف به رياح الطائفية والفتنة التي جلبتها الحرب الأهلية، وكأن الكاتبة تؤكد أن اللبنانيين سواء أكانوا مسيحيين أم مسلمين يلتقون في أنهم لبنانيون ويحملون العقلية نفسها بغض النظر عن المرجعية الدينية .

1 امرأتان على شاطئ البحر، ص 51.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الاختلاف الديني في هذه الرواية يقابله اختلاف عرقي في رواية (مسك الغزال) حيث انجذبت "سهى" إلى عالم "نور" بوصفه مختلفا وغرائبيا لاسيما أنها تعيش في بلد صحراوي فبيت "نور" لا يمت بصلة إلى الصحراء، تصف "سهى" بيت "نور" بأنه كصندوق فرجة " بيتها كان كصندوق فرجة، فيه الخدم والمربيات من مختلف الجنسيات يختلطن بالأولاد والغزلان والكلاب السلوقية"[1] ،وهذا كان يثير في نفس "سهى" الدهشة والفضول وأحيانا الحيرة لكنه لم يبق هذا المكان الغريب بعد أن اعتادت عليه العين، ولما كان المكان هو الذي جذبها إلى "نور" فقد أصبحت تتململ من علاقتها بها لاسيما أن "نور" كثيرة الشكوى والضجر والإلحاح.

لقد تعاطفت "سهى" مع وضع "نور" إذ إنها تعيش في مستنقع من الوحدة بعد هجر زوجها "صالح" لها، وهذا التعاطف وصل بها أن تجعل من بيتها مكانا لتختلي "نور" فيه بأي رجل، ثم وجدت نفسها في علاقة شاذة معها. في البداية حاولت التمنع ثم استجابت لرغبة "نور" التي أصبحت رغبتها أيضا. "لقد ساد الاعتقاد بأن النساء ينخرطن في السحاق ليس بدافع الاختيار بل فقط ليشبعن شهوتهن العامة عندما يغيب الرجال"[2]، فكلتاهما تعانيان من الوحدة، "سهى" اللبنانية التي جاءت إلى الصحراء مع زوجها "باسم" تجد نفسها أسيرة البيت بعيدة عن الحياة بكل معانيها، فزوجها منشغل عنها طوال اليوم

---

1 مسك الغزال ،ص 38.

2 ارفن جميل شك ، الاستشراق جنسيا، ، ص 209.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو لا يسمح لها بالخروج منفردة إلا برفقة محرم "علاقتي بباسم منذ أن قدمنا إلى الصحراء أصبحت داخل جدران البيت فقط ....فأنا نادرا ما أجلس قربه في المقعد الأمامي للسيارة ....أحاديثنا قصيرة لا تتخطى نطاق حياتنا اليومية "[1]، و"نور" التي تركها زوجها كالمعلقة، فتجد كل منهما في الأخرى متنفسا للكبت ولملء الفراغ الذي تعانيان منه، إذن لم تكن علاقتهما علاقة الأصدقاء، تقول "سهى" : " كان من الصعب أن نصبح صديقتين فأنا ختمت بالشمع الأحمرعلى كل ما هو موجود هنا من إنسان وحيوان وجماد"[2] وهذا يفسر لنا طبيعة العلاقة التي تربطهما فكل منهما تحتاج إلى العاطفة والخصوصية والاهتمام ولاسيما أنهما تعيشان في بلد كل شيء فيه محرم وممنوع، لذا يسود فيه شعور بالإحباط والكبت وخصوصا على النساء " تنم جميع أشكال الجنسية المثلية النسائية عن محاولة إيجاد حل بديل للعلاقات التقليدية بين الرجل والمرأة"[3].

لقد ساعدت علاقة "سهى" بـ"نور" على ملء الفراغ عند "سهى" وأصبحت تشعر بأن الوقت يمر سريعا بدلا من خطواته البطيئة التي كان يزحف معها الضجر والملل واللاجدوى، فهي الآن بصحبة "نور" تذهب معها إلى كل مكان كالعاشقين "علاقتنا السرية أخذت تكمل علاقتنا خارج البيت"[4] ولم تعد هذه العلاقة مريحة كالسابق بالنسبة لـ"سهى"،

---

1 مسك الغزال ،ص 52.

2 مسك الغزال ،ص 37.

3جرمين غرير، المرأة المدجنة ، ص 270.

4 مسك الغزال ،ص 54.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذ إن "نور" أصبحت حاجزا سميكا بين "سهى" وعلاقتها بزوجها و ابنها، لذا وصلت إلى طريق مسدود فعلاقتها بـــ"نور" يستحيل أن يكتب لها البقاء، فآثرت "سهى" الانسحاب والرجوع إلى موطنها الأصلي لتسدل بذلك الستار على حقبة من حياتها عاشتها كما يريدها الآخر-"نور" الخليجية التي جعلت من "سهى" أداة لتحررها من ضغوطاتها الاجتماعية.

تستوقفنا علاقة للمرأة مع صديقتها في رواية "بريد بيروت"، إذ إنّ كلتا الصّديقتين من لبنان، والفرق يكمن في أنّ أسمهان بقيت فيه رغم ظروف الحرب القاسية، وأن حياة لم تطق ذلك فآثرت الهجرة الى بلجيكا. وتتضح ملامح هذه العلاقة من خلال أسلوب الرسائل الذي لجأت إليه الكاتبة لتعبر عن هذه العلاقة، وتأثير الحرب فيها، ومن الجدير بالذكر أن هذه الرواية افتتحت برسالة إلى حياة وكذلك ختمت برسالة إليها، وكأن الكاتبة تريد أن تؤكد أهمية العلاقة التي استطاعت فيها أسمهان أن تبوح بأسرارها دون رقابة، ففي الرسالة الأولى نرى أن هناك عتاباً رقيقاً من طرف أسمهان التي تلوم صديقتها على سفرها وبعدها عن الوطن، وتحاول أن تفسر هذا بقولها "شعرت بان الماضي أخذ يطمر نفسه بنفسه لفرط ما تساقط عليه من ركام الحاضر، حتى لم تعودي أقرب إنسانة إليّ".[1]

---

1 بريد بيروت، ص8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الملاحظ أن هذه العلاقة -علاقة أسمهان بحياة- كانت تجلب لها الشعور بالتعب والهم لا سيما أنها أصبحت تعيش في عالم آخر يختلف كليا عن عالم أسمهان، وأن الماضي فقط هو الذي كان يربطهما، ولأجل هذا كله ترى أسمهان في عيون حياة الشفقة التي تغدقها على الأشخاص والمكان وكأنها لم تكن في يوم ما معهم, تقول أسمهان :

"وعندما حاولت أن تكوني معنا، خيّمت على وجهك الشـــفقة تجاه كل من بقي هنا، تتحدثين وأنت تضمين الأشخاص إلى صدرك ، ثم تتحسسين الوجوه، تضمين الشخص إلى صدرك من جديد, كأنك تقولين :أنا أعرف عذابكم"[1]

واتســعت الفجوة بين أســمهان وحياة فلكل منهما حياتها المختلفة عن الأخرى وكذلك طبيعة اهتمامهما وتفكيرهما، فحياة تعيش في الخارج بعيدة عن الاقتتال الداخلي الذي يمزق لبنان ويجعل منه فئات وأحزاب، تقول أســمهان: لا يمكن لنا أن نتقارب وكل منا تحيا حياة تختلف كل هذا الاختلاف عن حياة الاخرى".[2]

---

1 بريد بيروت، ص10.

2 المصدر السابق، ص12.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فحياة تحاكم حاضرها بما كانت تعيشه في الماضي لذا أصبحت أسمهان تخفي عليها أمورا عدة وأهمّها علاقاتها العاطفية إذ يســـتحيل على حياة البعيدة أن تتفهم ظروف لبنان الحالية وكيف يعيش الناس في ظلها.

وتوجه أسـمهان خطابها إلى حياة في الرسـالة الأخيرة وتعود إليها بعد أن تكتشـف أن الصـــداقة شـــيء أعظم مما كانت تعتقد، فرغم ســـنوات البعد الطويلة إلا أنهما ما زالتا صديقتين ، "رغم هذه الأيام الطويلة التي أصبحت بحرا بيني وبينك، إلا أنك مازلت صديقتي حياة، الحائط الذي أرمي عليه بالطابات السعيدة والمؤلمة حتى الفاجرة منهما" [1]

وتحاول أسمهان تبرير ما آلت إليه علاقتها بحياة فتقول بأن الأمور الخاصة والأسرار لانسـتطيع البوح بها إلا إذا كان الشـخص قبالتنا وأن نرى ملامح وجهه وكيف تتغير، وهذا بطبيعة الحال لا يحدث عبر مكالمة هاتفية .

وبعد هذا كله تعود حياة تشـــرك صـــديقتها في خفايا نفســـها وما تلاقيه من مشـــاعر وأحاسـيس تجاه الحبيب والوطن، وكأنها بذلك تنبش عن أعماق نفسـها لترى ذاتها من خلال مرآة لتحاول بعد ذلك أن تضع حدا لصراعها وأن تبدأ حياتها الجديدة .

---

1 المصدر السابق، ص252.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورت الكاتبة من خلال هذه العلاقة أهمية الصداقة فقد جاءت بمثابة الصدر الدافء الذي تريح عليه أسمهان رأسها من ضغوطات الحياة دون شعور بالخوف أو القلق أو حتى الارتباك، فهي تعلم في حقيقة الأمر أن صـــديقتها هي الوحيدة القادرة على الاســتماع إليها وتفهمها ولاسـيما أنها قد عاشــت معها في ســنوات الطفولة والشــباب، ومع كل ما اعترته العلاقة من البعد والجفاء إلا أن أسمهان قد عادت كسابق عهدها بصديقتها.

ونلاحظ مما سـبق أن مفهوم الصـداقة الذي قدمته حنان الشـيخ كان ضـبابيا، إذ كانت الصـــداقة مرتبطة بتعويض نقص ما عند المرأة أو بديلا عن علاقات أخرى: أســـرية أو جنسية، ولم تكن الصـداقة هدفا بحد ذاتها بل كانت تلبية لداعي بعض العوامل الفسـيولوجية والنفسانية والظروف الاجتماعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# الفصل الثالث

# رسـم شخصيـة المـرأة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## أولاً: مفهوم الشخصية

ورد في معجم لسان العرب أن "الشَّخص": جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر، والجمع: أشخاص وشخوص بضم الشين وشخاص بفتح الشين، والشخص هو كل جسم له ارتفاع وظهور.[1] وفي المعجم الوسيط: شخص الشيء شخوصاً: ارتفع من بعيد، وشخص فلان شَخاصة: ضخم وعظم جسمه فهو شخيص، أشخَص فلان: حسن سيره، والرامي شَخَصَ سهمه، شخّص الشيء: عيّنه وميّزه ممن سواه، الشاخص: الشيء الماثل ويطلق على الهدف والعلامة البارزة للحد القائم ويحدد به القياس، والشخصية: صفات تميز الشخص من غيره ويقال فلان له شخصية قوية: ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل.[2] وفي معجم مقاييس اللغة: شَخَصَ: يدل على ارتفاع في الشيء من ذلك الشخص وهو سواد الإنسان إذا سما لك من بعد، ثم يحمل على ذلك فيقال شخص من بلد إلى بلد.[3]

---

1 لسان العرب، مادة (شخص).

2 المعجم الوسيط، مادة (شخص).

3 معجم مقاييس اللغة، مادة (شخص).

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

تكاد تتفق جميع المعاجم اللغوية على أن مادة (شَخَصَ) بمعنى الظهور والتميز ومنها جاءت (الشخصية) بمعنى الصفات التي تميز كل شخص عن سواه لذلك كانت الشخصية محور دراسات كثيرة في علم النفس، فقد قدم علماء النفس تعريفات مختلفة لمفهوم الشخصية ومن أبرز تلك التعريفات ما قدمه الاتجاه التحليلي الذي أسسه فرويد، فيرى هذا الاتجاه أن " التكوين النهائي للشخصية هو نتاج تفاعل أو تعارض أو صراع بين عوامل غريزية من ناحية وعوامل اجتماعية من ناحية أخرى ويتضمن هذا عند التحليليين وجود طاقة غريزية جنسية موروثة عند الفرد تدخل في صراع محتوم مع المجتمع الذي يعيش فيه، وتصطدم بالقوة التي يفرضها ذلك المجتمع".[1]

ويرى واطسون أن الشخصية هي مجموع أنواع النشاطات التي نلحظها عند الفرد عن طريق ملاحظته ملاحظة فعلية خارجية لفترة كافية من الزمن تسمح لنا بالتعرف عليه حقّ التعرف.[2] أما برنس فعرّف الشخصية على أنها كل ما كان فطريا بيولوجيا من الاستعدادات والنزعات والميول والغرائز عند الفرد وكل وما اكتسبه بخبرته من استعدادات وميول.[3]

---

1 الشخصية وقياسها، د.لويس كامل ود. محمد عمادالدين اسماعيل ود. عطية محمود هنا، مكتبة النهضة المصرية،ط1، 1959، ص55

2 المرجع السابق، ص7

3 المرجع السابق، ص8

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقسم البورت الشخصية إلى مفهومين:" أولهما المعنى الذي يتخذه لفظ الشخصية كتعبير عن المظهر السطحي الخارجي، وثانيهما المعنى الذي يتخذه هذا اللفظ كتعبير عن جوهر الانسان وطبيعته الداخلية".[1] "وقد أقرّ فرويد نفسه أن المكبوتات تظهر بأشكال مختلفة كأحلام اليقظة وأحلام النوم والتعبير الفني وأخطاء التعبير...مما جعله يقبل على تحليل الشخصيات الروائية ليكمل الخطوط الرئيسية لعلم التحليل النفسي".[2]

أما تعريف (الشخصية) في الأدب، فنجده في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب بمعنى: "أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية"، والشخصية الرئيسية : "هي الشخصية التي تكون المحور الرئيسي لأحداث السرد".[3]

وتعرف الشخصية على أنها كائن ورقي، ينشأ إنشاء، وهو كائن حي بالمعنى الفني لكنه بلا أحشاء، أو هو كائن قدّ من سمات وعلامات وإشارات يمكن منها خطاب ما، فالشخصية إذن من عالم الأدب أو الفن أو الخيال، وهي لا تنتسب إلا إلى عالمها ذاك.

---

1 المرجع السابق،ص7

2 الفيصل، سمر روحي، (1995)، بناء الرواية العربية السورية، ص79، اتحاد الكتاب العرب.

3 معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، 1979، ص117.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبهذا يختلف مفهوم الشخصية عن مفهوم الشخص الذي يطلق على " المنتسب إلى عالم الناس، أي على إنســـان حقيقي من لحم ودم، يكون ذا هوية فعلية ، ويعيش في واقع محدد زماناً ومكاناً، فهو إذن من عالم الواقع الحياتي لا من عالم الخيال الأدبي والفني."[1]

ولا يعد فن التصــوير الأدبي للشــخصــية من الفنون الحديثة، فقدعرف هذا الفن عند الإغريق القدماء، حيث وصف أفلاطون وأرسطو في كتاباتهم بعض الشخصيات في أثينا، وقام ثيرافراسطس بتأليف كتاب حول الشخصيات ليجيب على السؤال التالي:

"إننا معشــر ســكان أثينا نعيش على أرض واحدة هي أثينا وتظلنا جميعا ســماؤها، ونحن جميعا نتلقى نفس التربية والتعليم فما الذي جعلنا نتفاوت في شخصياتنا هذا التفاوت؟"[2]

---

1 طرائق تحليل القصة، الصادق قسومة، دار الجنوب للنشر، تونس، 2000، ص98.

2 الشخصية وقياسها، د.لويس كامل ود. محمد عمادالدين اسماعيل ود. عطية محمود هنا، مكتبة النهضة المصرية،ط1، 1959، ص21.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعد الشخصية الأدبية من أهم العناصر المكونة للرواية، لأنها تمثل المحور الرئيس فيها، فهي التي تخلق العقدة أو الحبكة أو الموضوع، والمقوم الأساسي الذي تقوم عليه الرواية، إذ بواسطتها يعبر الروائي عن أفكاره وقيمه وقضاياه التي يؤمن بها، فيخلق شخصياته ويسيرها بما يتماشى مع معتقداته ويقوّلها بما يؤمن، لكن هذا لا يعني أن تحمل كل شخصية صورة للروائي،" فالبطل مثلا ليس نسخة طبق الأصل عن الروائي ولهذا لا يمكن تصوره بحال من الأحوال تابعا لخالقه تبعية ربوبيته سواء في شعوره أو في لا شعوره"[1]. بالتالي فإن غاية الروائي هي خلق شخصية متكاملة الأبعاد تتفق مع غاياته بغض النظر عن مدى تطابقها مع واقعه.

إذن تكمن أهمية الشخصية الروائية بوصفها تمثيلا جمعياً لأزمات الإنسان وتحديات مجتمعه وأداة لتحقيق آماله وطموحاته، لذا يرى بعض النقاد بأن الرواية شخصية، "وتعتبر الشخصية مصدر إ متاع وتشويق في القصة لعوامل كثيرة، منها أن هناك ميلاً طبيعياً عند كل إنسان إلى التحليل النفسي ودراسة الشخصية...كما أن بنا رغبة جموحاً تدعونا إلى دراسة الأخلاق الإنسانية والعوامل التي تؤثر فيها ومظاهر هذا التأثر".[2]

---

1 الروائي وبطله، جورج طرابيشي، دار الآداب، بيروت، 1995، ص8.

2 فن القصة، محمد يوسف نجم، ص51,ص52.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعد الشخصية مصدر الحياة في الرواية، "فلن تكون للرواية فرصة للحياة إلا إذا كانت الشخصيات حقيقية، وإلا فإن موتها أمر محتوم".[1] ويقول هنري جيمس: "ما الشخصية إن لم تكن محور الأعمال؟ وما العمل إن لم يكن تصوير الشخصية؟ وما اللوحة أو الرواية إن لم تكن وصف طباع الشخصية؟".[2]

ومن الجدير بالذكر أن الروائي يخلق شخصياته ويحركها دون أن يشعر القارئ بتدخله فيجعل من الشخصيات كائنات حرة تتصرف كما يحلو لها، وعلى الروائي أن لا يقدم الشخصيات للقارئ دفعة واحدة، بل يجب أن تنمو مع نمو الحدث لتكون مقنعة ومؤثرة، وتقول سيزا قاسم: "الروائي هو خالق العالم التخيلي، وهو الذي اختار الأحداث والشخصيات والبدايات والنهايات كما اختار الراوي، لكنه لا يظهر ظهورا مباشرا في النص القصصي".[3]

---

1 نظرية الرواية في الأدب الإنجليزي، هنري جيمس وجوزيف كونراد وفرجينيا وولف، د.هـ. لورنس وبرسي لبوك، ترجمة اسماعيل بطرس سمعان، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971، ص182.

2 طرائق تحليل القصة، الصادق قسومة، دار الجنوب للنشر"، 1994، ص96.

3 قاسم، سيزا، (1984)، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص131.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## أنواع الشخصية وأبعادها:

تنقسم الشخصيات الروائية وفق التقسيم التقليدي إلى:

### أولا: الشخصية المسطحة

وهي الشخصية التي تبقى ثابتة فلا تتغير صفاتها ولا تنمو مع نمو الأحداث، "فكانت تعرف سابقاً بالشخصية النموذج، وأحيانا بالكاريكاتير"،[1] وسميت بالمسطحة لأن القارئ لا يرى منها إلا سطحا واحدا لا تتغير صورته ولا تظهر أبعاده الأخرى ضمن السرد. "ويبنى هذا النوع عادة حول فكرة واحدة أو صفة لا تتغير طوال القصة، فلا تؤثر فيها الحوادث، ولا تأخذ منها شيئا".[2]

يستخدم الكاتب الشخصية المسطحة(الثابتة) لإبراز الشخصية الرئيسية وتطورها وتفاعلها مع الأحداث مقارنة مع الشخصية المسطحة التي لا تتطور ولا تحتاج إلى إعادة تقديم، فيتذكرها القارئ بسهولة وتبقى ثابتة في مخيلته.[3] "الشخصية المسطحة هي وحدها القادرة على الوفاء بغرض كاتب رواية الشخصية، وأنها الأداة الضرورية للتعبير عن نوع واحد من رؤية الحياة".[4]

---

1 أركان الرواية، فورستر، ص54

2 فن القصة، د.محمد يوسف نجم، ط5، دار الثقافة، بيروت، 1966، ص103.

3 انظر أركان الرواية، فورستر، ص54-ص55.

4 ادوين موير، بناء الرواية، ترجمة ابراهيم الصيرفي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ص21.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن ثبات الشـــخصـــية لا يضـــعف الرواية ولا يعني بالضـــرورة جمودها، "فثبات الشخصية لا يعد خطأ فنيا، فقد قدم كثير من الروائيين شخصيات مسطحة فيها إحساس رائع بالعمق الإنســاني"[1]. وفي المقابل يجب أن تتنوع الشــخصــيات لتغني النص الروائي وتبرز الصراع والتفاعل بينها.

ويرى فورستر أننا نستطيع تمييز الشخصية الثابتة أو المسطحة من خلال إخضاعها لاختبار القدرة على الإدهاش، فإن لم تدهش فهي مســطحة، أما إذا أدهشــت القارئ بتفاعلها ومواقفها من الأحداث فإننا ننتقل إلى النوع الآخر للشخصية وهي (الشخصية النامية).[2]

---

1 رسم الشخصية في روايات حنا مينا، فريال سماحة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1999، ص28.

2 انظر في أركان الرواية، فورستر، ص61

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

**ثانياً: الشخصية النامية**

وتسمى أيضا المدورة وهي الشخصية التي تتكشف تدريجياً مع الأحداث ولا تقدم دفعة واحدة للقارئ، فتتغير مواقفها وتؤثر وتتأثر بمن حولها، "قد يكون هذا التفاعل ظاهرا أو خفياً، وقد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق"،[1] ومن سماتها أنها تباغت القارئ وتدهشه بما لا ينسجم مع صفاتها ومنزلتها، ولا يكتمل بناء الشخصية النامية إلا في الصفحة الأخيرة من الرواية، إذ يستمر نموها بشكل تدريجي طيلة النص. وسميت مدوّرة لأنها "تدور مبينة لنا كل جوانبها بدلا من ذلك السطح الذي لا يتغير"،[2] ويهدف الكاتب من خلالها إلى إبراز رؤيته ومواقفه من الحياة ومن القضايا التي يعاني منها مجتمعه أو المجتمع الإنساني بشكل عام.

وهذا التقسيم التقليدي لأنواع الشخصية يقابله تقسيم آخر أكثر حداثة كما طرحه حسن بحراوي، فقد اعتمد ثلاثة نماذج للشخصية وهي:

---

1 فن القصة، محمد يوسف نجم، ص104.

2 بناء الرواية، ادوين موير، ص20

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- الجاذبة: وقصد بها تلك الشخصية التي تستأثر باهتمام الشخصيات الأخرى وتنال من تعاطفها، وذلك بفضل ميزة أو صفة تنفرد بها عن عموم الشخصيات في الرواية[1]، فالشخصية الجاذبة نجد لها مثالا في رواية مسك الغزال في شخصية سهى التي استطاعت بوعيها الثقافي وشخصيتها المستقلة أن تؤثر إيجابيا في شخصيات نسائية أخرى مثل تمر التي أقنعتها بأهمية تعلمها وضرورة امتلاكها هوية مستقلة بها.

2- المرهوبة الجانب: هي الشخصية التي تتصرف من موقع قوة ما، وتعطي لنفسها حق التدخل في تقرير مصير الفرد أو الأفراد الذين تطالهم السلطة[2]، ولا نجد لهذا النموذج أي مثال للشخصيات النسائية في روايات حنان الشيخ، وهذا يعطي الإشارة بأن الشخصيات النسائية لم تكن تملك أي سلطة بل كانت في أغلب الأحيان تابعة لشخصية أخرى، لذا نستطيع أن نستعيض عن هذا النموذج بنموذج الشخصية التابعة كما جاء عند سمر روحي الفيصل، وهذا ما سنعرض له لاحقا.

---

1 حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص269.

2 حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص279.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- الشخصية ذات الكثافة النفسية: هي الشخصية التي تحبل بالتوترات والانفعالات النفسية التي تغذيها دوافع داخلية نلمس أثرها فيما تمارسه من سلوك وما تقوم به من أفعال[1]، ويمثل هذا النموذج نمطين من الشخصيات في روايات حنان الشيخ: شخصية "زهرة" في رواية "حكاية زهرة" التي تعاني من استلاب نفسي، وشخصية "نور" في رواية "مسك الغزال" الشاذة جنسياً.

ويفسر حسن البحراوي هذا التقسيم بقوله: "إن النموذج وصفي يساعد على الولوج إلى عالم الشخصيات، ويتيح إمكانية تصنيفها وفق خطة مدروسة، فهذا المبدأ يقوم نظرياً على الشكل الخارجي للشخصية –أي على المظهر الذي يحدد البنية العاملية ويخبر عن العلاقات التي تخترقها، كما ينهض على افتراض أنه بالمستطاع إيجاد القاسم المشترك بين مجموعة الشخصيات حتى قبل الوقوف على خصوصية كل شخصية على حدة"،[2] أما سمر روحي الفيصل فقد عمد إلى تقسيم الشخصية إلى ثلاثة نماذج هي: الجاذبة والمنفرة والتابعة،[3] وقد سبق الحديث عن الشخصية الجاذبة، وأما الشخصية المنفرة فقد عرفها سمر روحي الفيصل بأنها نقيض الشخصية الجاذبة، فهي منفرة لأنها تملك سلطة مادية تعوق تحقيق الأهداف التي تسعى إليها الشخصية الجاذبة، أو تتصف بصفات أخلاقية سلبية في عرف المجتمع الروائي[4]، وهذا يتفق مع نموذج الشخصية ذات الكثافة السيكلوجية، كما ورد في نماذج حسن بحراوي.

---

1 حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص302.

2 البحراوي، حسن، (1990)، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي. ص267.

3انظر المصدر السابق، ص 129-138.

4 سمر روحي الفيصل، بناء الرواية العربية السورية، ص134.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الشخصية التابعة فقد مثلت معظم الشخصيات النسائية في روايات حنان الشيخ، و"هي تتصف بالحاجة الى التبعية والدوران في فلك شخصية جاذبة أو منفرة، ومن ثم تفتقر الى استقلالية الشخصية والموقف"،[1] فنذكر على سبيل المثال شخصية لميس في رواية "إنها لندن يا عزيزي"، فقد كانت مستلبة الإرادة وتابعة لشخصيات أخرى. ونلاحظ أن نماذج سمر روحي الفيصل قد اتفقت في جوهرها مع نماذج حسن بحراوي، وأرى أن هذه النماذج ليست نهائية وأن بوسع كل باحث أن يحذف أو يضيف على هذه النماذج بما يتناسب والروايات المطروحة للدرس، فإذا توقفنا عند الشخصيات النسائية في روايات حنان الشيخ وجدنا أنها في ثلاثة نماذج: الجاذبة، ذات الكثافة السيكلوجية، التابعة.

إن الروائي المبدع يستطيع أن يبث الحياة في شخصياته الروائية من خلال رسم أبعادها الأربعة كما اتفق عليها النقاد:

1- البعد المادي: ويتضمن الصفات الجسمية للشخصية الروائية من سمات الجمال والقبح والطول والقصر وغيرها من الصفات، وكثيرا ما يدل هذا البعد على جوانب أخرى اجتماعية ونفسية.

---

1 سمر روحي الفيصل، المرجع السابق، ص137.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- البعد الاجتماعي: ويتم فيه وصف علاقة الشخصية بمجتمعها المحيط والطبقة التي تنتمي إليها وسلوكها ضمن هذه الطبقة وكيف تتغير الشخصية وتتبدل بتبدل وضعها الاجتماعي.

3- البعد النفسي: يتم من خلاله تصوير أعماق الشخصية وما تشعر به من حب أو كره، اطمئنان أو قلق، وغيرها من مشـــاعر وانفعالات باطنية، وفيه يتجلى تيار الوعي فتفصح الشخصية عن مكنونات ذاتها وما تعانيه من صراعات داخلية.

4- البعد الثقافي: يتضـمن هذا البعد الثقافة التي تنتمي إليها الشـخصـية والقيم والمبادئ التي تؤمن بها واتجاهاتها العقدية أو السياسية.

## أساليب رسم شخصية المرأة في روايات حنان الشيخ:

### أولا الأسلوب التصويري:

هو الأسلوب الذي يعتمد وصف الشخصية من خلال حركتها وتفاعلها مع الأحداث وصراعها مع نفسها وغيرها وما يحيط بها من مؤثرات، فتقدم الشخصية من خلال سلوكها ومواقفها مما يزيد من رسوخ الشخصية في ذهن القارئ، وأهم التقنيات التي تستخدم فيه هي تقنية الحوار الخارجي الذي يساعد في معرفة المستوى الثقافي واللغوي للشخصية وما تفكر أو تعتقد به بالإضافة إلى حديث الشخصيات عنها، فالأسلوب التصويري يظهر الشخصية نابضة حية مستقلة عن سلطة السارد وتدخله في تصرفاتها لذا جاءت أقرب إلى الواقعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فنرى أن شخصية سارة في رواية "فرس الشيطان" قد رسمت بالأسلوب التصويري، وكان للحدث الدور الأكبر في نمو الشخصية وفي صراعها مع ذاتها ومحيطها، فسارة الثائرة على كل ما يحيط بها من دين وعادات وتقاليد وسلطة أبيها كلها تشكل حاجزا بينها وبين الحياة، فيكون التحرر رد فعل تتبناه الشخصية للخلاص من سلطة المجتمع، فتذهب إلى مصر لمتابعة دراستها التي لم تكملها، وتنتقل إلى لندن بحثا عن عمل فتفشل في مسعاها، وفي طريق العودة إلى بيروت تلتقي مروان وتنشأ بينهما علاقة حب قوية رغم اختلاف خلفياتهما الاجتماعية والدينية إلا أنها تتحدى جميع العوائق وترتبط به، وجميع هذه الأحداث ساعدت في نمو الشخصية وزادت من حدة الصراع .

وكان لحديث الشخصية عن نفسها بالغ الأثر في الكشف عن صراعاتها، فتقول سارة: "في الصباح كنت أنهض وما أن أفتح عيني حتى أبتسم لأني ما أزال أحيا، لكن سماعي للقرآن من الراديو كان يطفئ سعادتي....."[1] وهذا القول يكشف عن فكر الشخصية وعقيدتها فيضيء لنا البعد الثقافي، فنعلم أن سارة كارهة للدين وشعائره وأنها تعده نذيرا للموت.

---

1 فرس الشيطان، ص59.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أسهمت تقنية الحوار الخارجي في تسليط الضوء على البعد النفسي والاجتماعي والثقافي للشـــخصـــية، ويظهر هذا في حوارها مع والدها: "ســـتطيعين أوامري إذا قلت لك السماء سوداء ستقولين نعم يا بابا, السماء سوداء، وكان غيظي يجيب : لا السماء زرقاء و يضـــربني مرة أخرى"[1]، وهذا الحوار ســـاهم في نمو الحدث وتأزمه، فقد فجّر هذا الحوار طاقة التمرد لدى الشـخصـية، واسـتطاعت بعدها أن تتحرر من السـلطة الدينية والاجتماعية المتمثلة في شخصية أبيها المتديّن.

وفي رواية "مسك الغزال" نرى أن شخصية " تمر" قد بدت شخصية مستقلة تنمو من خلال نمو الأحداث والمواقف، ويظهر هذا في الموقف الذي تصـــر فيه تمر على ذهابها إلى الجمعية كباقي البنات فتقول لأخيها في الحوار التالي:

" ويش يصـــير لو رحت وتعلمت , بنات العنايز وبنات المبروك كلهن يروحوا حتى العواجيز وقماشه وموضي ولولوة".[2]

أجاب رشيد قبل أن يغادر المجلس: "ما فيه جمعية وأنا مش فاضـي أوصـلك، وما عايز تروحي بسيارتهن، فكري تتزوجي أحسن، فتقول: "مو متزوجة مرة ثالثة".[3]

---

1 فرس الشيطان، ص61.

2 مسك الغزال، ص187.

3 مسك الغزال، ص 188.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ويظهر من هذا الحوار مدى تصـــميم تمر على رأيها وقوة التحدي الذي اســـتمدته مما تعتقد به، فبدت قوية الشخصية ذات عزيمة وتحدي، إضافة إلى أن هذا الحوار يبين المستوى الثقافي للشخصية من خلال تقديم الحجج والبراهين على ما تقول.

وهذا الحوار وغيره الكثير صـعد من حركة الحدث وجعل الشـخصـية في نمو مسـتمر وعزز هذا أيضا حديث الشخصيات الأخرى عنها، تقول أمها مخاطبة إياها: "هذه بلاد الإنكليز عملت عمايلها معك، والله كتبولك حجاب، وسـمموا عقلك يا تمر يا بنيتي، قومي اسـتغفري الله بتول وأخوكي بيطلقوا"[1]، يبين لنا هذا الحوار أن تمر عاشـــت فترة من حياتها في أوروبا وقد صقلت شخصيتها وغيرت من طريقة تفكيرها كما تقول أمها.

وقد تناسب الأسلوب التصويري وتقنياته مع رسم شخصية تمر الرافضة لمجتمعها وما يؤمن به من عادات وتقاليد جائرة بحق المرأة، لذا جاءت تمر لتغير كل هذا.

وتتحدد لنا أبعاد شـــخصـــية تمر من خلال الحوار الخارجي وحديث الآخرين عنها وطريقة تصـــرفها في مواجهة الحدث، فهي جميلة من الناحية المادية تنتمي إلى أســـرة ثرية، مطلقة لها ولد، تمتاز بفكر واع ومنطق مقنع فهي واضحة للقارئ من الداخل والخارج، فيشعر القارئ كأنه مخلوق من لحم ودم يتحرك أمامه.

---

1 المصدر السابق، ص188.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد رسمت شخصية تاج العروس بالأسلوب ذاته من خلال حديث تمر عنها ووصفها بأدق التفاصيل لتظهر حية نابضة بالحركة ومن خلال حوار تاج العروس مع تمر.

أول ظهور لشخصية تاج العروس يكون بحديث تمر عنها فتقول:

"حضنت رأسها واحترت بماذا أجيبها، وعرفت أن أمي لن تكف عن البكاء، ربما لليال ولأيام كعادتها، خفت أن تعود للهذيان والثرثرة فاقدة عقلها ككل مرة تغضب فيها ووجدتني أقترب وأهدئها كما أهدئ طفلا"[1].

فنعلم من هذا الحديث أن تاج العروس تعاني من حالة مرضية ، ويتتابع السرد بعدها ليتكشف لنا حقيقة الأمر من خلال نمو الأحداث، فيبدأ الحدث الأول في حياة تاج العروس عندما يزور قريتها سلطان ويصطحبها إلى الصحراء، ومن ثم طلاقها منه وزواجها من آخر وإنجابها طفلة وسكنها عند ابن زوجها في آخر المطاف، ومن خلال هذه الأحداث تتكشف ملامح شخصية تمر، وقد ركزت حنان الشيخ على البعد المادي فوصفت لون بشرتها وعيونها حتى النمش الذي يغطي جسدها, وبدت تاج العروس في حوارها خجولة مهمشة عديمة الثقة بنفسها، وهذا يظهر أيضا في علاقتها مع تمر.

---

1 مسك الغزال، ص208

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتبين ملامح شخصية سهى في "مسك الغزال" من خلال الأسلوب التصويري إذ تنمو الشخصية وتتفاعل مع غيرها بنمو الحدث، فسهى التي تواجه أزمة نفسية سببها سفرها إلى الخليج، تظهر لنا هذه الشخصية من خلال مواقفها في هذا البلد، وقد نجحت حنان الشيخ إلى حد كبير في رسم ملامح هذه الشخصية من خلال حوارها الخارجي إذ يبين المستوى اللغوي الاجتماعي الذي تنتمي إليه، تقول مثلا:

" زوجي يخبرني أنه سيأتي بعد الغداء....."

"معي كم واحد من بيروت"

وجدت نفسي أسأله وأقول " ونحن ايمتى بدنا نترك هالبلد ؟ صمت ثم قال ضاحكا هلق بدك تعرفي ؟ أجبته: أي ضروري أعرف لأني مش قادرة"[1]

فهذا الحوار يصعد من تأزم الحدث ويعكس إحساس سهى بالاختناق والضيق، واستخدام حنان الشيخ اللهجة اللبنانية يجعل الشخصية أكثر واقعية والتصاقا بأصلها وانتمائها لبلدها.

---

1 مسك الغزال، ص32

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما تظهر شخصية سهى من خلال حديث الآخرين عنها عندما تقول صديقتها نور: " كثيرون هم الذين هيمنوا على فكري وكثيرات، إنما لوقت قصـــير وقبل أن أتعرف بهم، إلا ســـهى فأنا دائمة الهذيان بها، ربما لأن اهتمامها بي اختفى بعد لحظات من تعارفنا في المسبح، كانت شاردة، وإذا توقفت عن شرودها فلتتأفف ولتزفر ضيقا"[1] ويكشف لنا هذا عن نفسية سهى الكارهة للبلد الصحراوي وظروفه وعدم اكتراثها لما فيه من إنسان وجماد.

لقد رســمت شــخصــية ســهى بأبعادها الأربعة، فهي جميلة مرتبة الهندام، مثقفة، متحررة، تنتمي لعائلة متوسطة الحال، متزوجة ولها ولد.

ومن جهة أخرى نرى أن شخصية نور في رواية "مسك الغزال" تظهر أمام القارئ من خلال نمو الأحداث وتأزمها وما تعكسه على نفسيتها، فنور التي تعيش في الصحراء تسافر إلى الخارج وترى الحياة مفتوحة على مصراعيها لا كما عاشتها هي، فيبدأ الصراع بين ذاتها ومحيطها، "لما رجعوني هنا، وشفت الصحراء من شباك الطيارة صرخت، لما طلعت السيارة راجعت معدتي يمكن ثلاث مرات، لما وصلت البيت دقيت راسي بالحيطان صابني الأرق وفقدت قابليتي للأكل .....".

و كان للحوار الخارجي الدور البارز في رسم الشخصية وتشكلها وإظهار مستواها الثقافي ولاسيما حواراتها مع صديقتها سهى التي صعدت من نمو الحدث، تقول سهى: "أنا فاهمة ليش تركك صـــالح انت دلوعة ونزقة"، فتقول نور: "ماني فاهمة، في قلبي انت ومع ذلك تتصرفي بهذا الجفاف".

---

1 المصدر السابق، ص84

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكشف لنا هذا الحوار عن البعد النفسي المرضي الذي وصلت إليه الشخصية اللاهثة وراء الرغبات الجسدية دون توقف أو معرفة ما إذا كانت تستند إلى المنطق أم لا، وجاءت شخصية نور بأبعادها الأربعة فهي جميلة ذات بشرة سمراء وشعر طويل، تهتم بمظهرها الخارجي، لا تولي الثقافة أي اهتمام تزوجت مرتين ولها بنت كما أنها تنتمي إلى عائلة ثرية استطاعت أن توفر لها كل شيء عدا الاستقرار العاطفي.

وفي رواية حكايتي شـــرح يطول نشـــعر وكأننا نشـــاهد فيلما جميع أبطاله يتحركون أمامنا بكل خفة ولا سيما شخصية كاملة البطلة الساردة التي تروي قصة حياتها منذ الطفولة المبكرة حتى مماتها، تروي قصة حياتها بمشاهد حية وبأدق التفاصيل وبطريقة مشوقة، لقد نجحت حنان الشيخ في رسم شخصية كاملة بأسلوب تصويري شائق مستخدمة جميع تقنيات هذا الأسلوب من حديث الشخصية عن نفسها وحديث الشخصيات عنها والحوار الخارجي، فقد ســاعد تتابع الأحداث في نمو الشــخصــية وتعمق تكاوينها فتصــبح وكأنها تتحرك الآن أمامنا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تبدأ معاناة الشـــخصـــية وتتعمق عندما تعلم بعقد قرانها على زوج أختها المتوفاة فهذا يشكل لها الصدمة الأولى ولاسيما أنها على علاقة بحبيبها محمد، وتتوالى الأحداث وتساعد في صقل شخصية كاملة الطفلة فتمر بمحن ومصاعب جمة تخوض خلالها صراعات مع عالمها لتفوز بالنهاية بغرضـها وهو زواجها بمحمد، ولا يستمر هذا الفوز طويلا فسرعان ما يخطف الموت زوجها مخلفا خمسـة أطفال هي سـادسـتهم، فينقلب حال الشـخصـية، فمن راحة البال انتقلت إلى تحمل عبء المسـؤولية الثقيل ومن الفرح إلى الشـقاء، ومع هذا كله تبقى الشـخصـية حيوية تعبر عن ذاتها بعفوية الأطفال، وسـاهم في إبراز ملامح الشـخصـية حديثها عن نفسـها: "مرت سـبع سـنوات ونصـف سـنة على وفاة محمد، تبدلت أمور كثيرة منها سقايتي لشجرة الفتنة، في الليل لا في النهار خوفا من أن يلمحني الدائنون على الشرفة ...."[1]

وهذا الحديث بقي ملازما لسـير الأحداث فصـوت كاملة لم يغب عن مجريات الرواية حتى في لحظات حياتها الأخيرة، وهذا من شأنه أن يضـيء جوانب الشخصية المختلفة.

ولا نسـتطيع إغفال دور الحوار الخارجي في نمو الحدث وتأزمه وبالتالي أثر في نمو الشـخصـية، يقول محمد: "انت مخطوبة وعم بتخبي علي ...مكتوب كتابك على جوز اختك المرحومة .."

---

1 حكايتي شرح يطول، ص305.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"أنا للبعبع؟ وحياة الله والنبي محمد والامام علي اني مش مخطوبة لحدا كذب ونفاق".[1]

وهذا يوضح لنا البعد الثقافي الذي تنتمي إليه الشخصية بالإضافة إلى البعد الاجتماعي،فنعلم من هذا الحوار ان كاملة من أسرة مسلمة شيعية، كما نعلم وضعها الاجتماعي، فهي متزوجة منذ عامين ولم يخبرها أحد بذلك، وهذا يدل على أن أم كاملة من الأمهات التقليديات اللواتي يحرصن على تزويج بناتهن دون الأخذ برأيهن، وهكذا نرى أن شخصية كاملة جاءت واضحة الأبعاد رسمت من الداخل والخارج فبدت شخصية نامية نابضة بالحياة استطاعت أن تكسب تفاعل القارئ وتعاطفه معها.

ونستنتج مما سبق أن حنان الشيخ قد نجحت إلى حد كبير في رسم شخصياتها النسائية بالأسلوب التصويري، ولا سيّما أن جلّ هذه الشخصيات كانت متمردة على السلطة الدينية والاجتماعية، او أنها تحت وطأة استلاب مكاني أو اجتماعي تسعى جاهدة للخلاص منه، فقد تناسب هذا الأسلوب مع هذين النمطين من الشخصيات فلا نرى للنمط التقليدي أي وجود.

---

1 المصدر السابق، ص66.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثانيا: الأسلوب الاستبطاني**

هو الأسلوب الذي يغوص فيه الكاتب إلى أعماق الشخصية ويكشف عالمها الباطني وما يختلج نفسية الشخصية من انفعالات ومشاعر، وما تطمح إليه من أحلام وآمال.

يصور الأسلوب الاستبطاني الحياة الداخلية كتعارض مع الحياة الخارجية معتبرة أن العالم الداخلي هو الحقيقي وما عداه مزيف، فيقوم الكاتب بتحديد الجوهر الإنساني لشخصياته بمعزل عن المجتمع.[1] "وقد يحدث تطابق بين الروائي والشخصية في رواية تيار الوعي خصوصاً عندما يلجأ الراوي إلى استخدام ضمير المتكلم، فيكون المؤلف راوياً يروي الأحداث وفي الوقت نفسه يعيش التجربة".[2] لهذا يعد تيار الوعي أقرب نقطة يتحد فيها الراوي مع الشخصية الروائية.

يرى روبرت همفري أن مفهوم تيار الوعي هو مصطلح يفيد علماء النفس وقد ابتدعه وليم جيمس، و يستخدم للدلالة على منهج في تقديم الجوانب الذهنية للشخصية في القصص، ويهتم بالمستويات غير الكاملة أكثر مما يهتم بمستويات التعبير الذهني، وتعتمد روايات تيار الوعي على تقنيات الاستبطان لإظهار اللوحة الداخلية للشخصية في تناقضها واشتباكها وفوضاها وبدائيتها بلا تنسيق أو تهذيب أو تدخل ظاهر من الروائي.[3]

---

1 انظر رسم الشخصية في روايات حنا مينا، فريال سماحة، ص41.

2 الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة، محمد أيوب، 1996، ص36.

3 انظر تيار الوعي في الرواية الحديثة، روبرت همفري، ترجمة محمد الربيعي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000م، ص 21-22

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من أهم الوسائل التي يستعين بها الروائي لكشف العالم الداخلي: (المونولوج) الداخلي والتذكر و التداعي والأحلام، أما أقدم تقنية من تقنيات الاستبطان فهي الوصف المستقصي والمناجاة.

المونولوج الداخلي هو ذلك التكنيك المستخدم في القصص بغية تقديم المحتوى النفسي للشخصية والعمليات النفسية لديها دون التكلم بذلك على نحو كلي أو جزئي، فيقدّم محتوى الوعي في مرحلته المكتملة قبل أن تتشكل للتعبير عنها بالكلام عن قصد، وبالتالي فهو تكنيك لتقديم المحتوى النفسي والعمليات النفسية في المستويات المختلفة للانضباط الواعي أو بعبارة أخرى: لتقديم الوعي.[1]

أما التقنية الثانية من تقنيات الأسلوب الاستبطاني فهي التذكر، وهو من التقنيات التي ترتبط بالعالم النفسي للشخصية، ويساعد التذكر على الكشف عن ماضي الشخصية بهدف إضاءة حاضرها وتوضيح ما غمض من تاريخها، وتعد هذه التقنية تجميدا لسير الحدث، إلا أنه تجميد يكشف ويفسر ويضيء، وقد يبدأ التذكر بكلمة أو موقف أو مشاهدة شخص ما.[2]

ومن التقنيات الأخرى للأسلوب الاستبطاني الحلم بنوعيه،و يساعد في إنارة الصورة الداخلية للشخصية، وقد تفيد هذه التقنية الكاتب في الهروب من الواقع القاسي إلى عالم لا يحكمه منطق ولا عقل.[3]

---

1 المرجع السابق، ص59-60

2 انظر رسم الشخصية في روايات حنا مينا، فريال سماحة، ص47.

3 المرجع السابق، ص47.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد تمثل هذا الأسلوب بصورته الواضحة في روايتي ((حكاية زهرة)) الصادرة سنة 1980، و((بريد بيروت )) الصادرة سنة 1996، وهذا الأسلوب كما أسلفنا يغوص في أعماق الشخصية ليبين ملامحها الخفية و يرسم أدق تفاصيلها ويرصد انفعالاتها ومشاعرها، وقد استخدمت الكاتبة في هاتين الروايتين جميع تقنيات هذا الأسلوب ممثلة بالحوار الداخلي والحلم بنوعيه والتذكر والتداعي الحر، سنعرض لهذا كله فيما يلي :

**أولاً : الحوار الداخلي**

مما لا شك فيه أن الحوار الداخلي يمثل المرآة الصافية للنفس البشرية فهو حوار النفس لذاتها، وهذا يعطينا أعلى درجات الصدق لدى الشخصية الروائية و يجعلنا أكثر تفهما لتصرفاتها و سلوكاتها .

ففي رواية ((حكاية زهرة )) تفتتح الراوية زهرة بحوارها الداخلي لتضعنا في جو الرواية المشحون بالقلق والخوف، فنحن نقرأ الرواية بأكملها من خلال نفسية زهرة القلقة المتوجسة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقول زهرة منذ السـطر الأول: " وقفنا خلف الباب نرتجف ...."[1]. وتنتهي الرواية بالحوار الداخلي أيضـا فتقول في مشـهد قتلها: " لماذا أنا و حيدة والعتمة قد تحولت إلى خوف و جسمي قد تحول إلى خوف... لقد قتلني من أجل هذا جعلني أنتظر الليل "[2] .

و نرى أن الحوار الداخلي بقي ملازما للشـخصـية طوال الرواية ليعبر عمّا تعانيه الشـخصـية من التشـرذم والخوف والحيرة والقلق من المسـتقبل الذي ينتظرها بعد فقدها لعذريتها .

تقول زهرة في حوارها مع نفسـها: "وماذا بعد إفريقيا الخيبة؟ وماذا بعد إفريقيا؟ أين أرحل؟ سـيأتي اليوم الذي أتزوج فيه، وسـيكتشـف زوجي أني لسـت عذراء وأني أجهضـت مرتين"[3].

---

1 حكاية زهرة،ص7.

2حكاية زهرة،ص247.

3 المصدر السابق ص 30-31.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ويزداد الحوار الداخلي للشـــخصـــية في أثناء محنتها في إفريقيا وبعد زواجها بماجد الذي اكتشف سرها الدفين، زهرة التي تحمل أعباء الماضي وثقله الذي يسيطر على نفسيتها ويمنعها من العيش بسلام في حاضرها، تقول: "وأخذت أميل برأسي، أهزه، أهزه، وأصرخ في داخلي أصرخ عاليا لكن صراخي لا يزال في حلقي..... اتركوني أريد أن أنام وأنام وأنام لا أريد أن يحاسبني أحد على شيء اقترفته أو سأقترفه "[1].

ومما سبق نلاحظ أن استخدام تقنية الحوار الداخلي لرسم أبعاد شخصية زهرة كان أمرا موفقا لما تعانيه الشخصية من تمزق داخلي واضطراب نفسي .

وكذلك الحال في "بريد بيروت" نرى أســـمهان تفتتح الرواية بحوارها الداخلي تخاطب فيه صديقتها حياة: "أفكر بك الآن، بدلا من أن أحذو حذو زمزم وأدب على أطرافي الأربعة وأتحرك ببطء شديد ...."[2].

---

1 المصدر السابق ص115.

2 بريد بيروت، ص5.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

وتنهي أسـمهان الرواية بالأسـلوب نفسـه: "كل من أحبه يرحل، حتى اللذين لا أحبهم يرحلون، حتى المخطوفون سوف يرحلون.."[1]. فمن بداية الرواية إلى نهايتها يسيطر شعور واحد على أسمهان وهو شعور الخوف والقلق لما يحدث في ظل الحرب وما تخلفه من آثار نفسـية عميقة، ونلحظ اسـتمرارية هذا الحوار على مدى الرواية كلها، فتقول أسـمهان في مخاطبة الحرب: "عندما تعودين إلى مسـرح العنف نقترب نحن سـكان بيروت من بعضـنا ونلتف حتى نصبح أنفاساً واحدة، ولا نعود نفكر بعيداً عن حلقتنا".[2]

وهذا الحوار الداخلي يبين لنا عن مدى وعي أسـمهان لأزمة الحرب وتأثيرها على الإنسان ويجعلها تطرح أسئلة وجودية عن حياتها ومستقبلها، تقول: "ماذا أفعل؟ ماذا يجري؟ هل هذه هي الحياة التي خلقت من أجلها؟ أم أن هناك دربا آخر عليّ أن أسـلكه حتى أصـل إلى حياة أخرى؟".[3]

فيتعمق إحساس البطلة بعظم مأساتها، وينعكس هذا على نفسيتها إذ تصبح غير قادرة على التفكير.

---

1 بريد بيروت، ص292. ورد في النص: مخطوفون، والتصحيح: مخطوفين.

2 بريد بيروت، ص181.

3 بريد بيروت ص182.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

**ثانيا: التذكر**

لجأت حنان الشيخ إلى تقنية التذكر في رسم شخصيتها الروائية بشكل واسع وهذا له دلالة واضحة، لأن الشخصية لا تعيش حاضرها، بل إن كل موقف في الحاضر يرجعها إلى نقطة في الماضي، و لا سيما أن ماضيها لم يكن عاديا بل وأقرب إلى كابوس إذا صح التعبير وتلجأ الشخصية إلى التذكر لربط الحاضر بالماضي وهربا من مواجهة حاضرها.

تلجأ زهرة إلى التذكر في ظل غلاقتها بزوجها ماجد، فتقول زهرة: " دون أن يعرفني أو يعرف ارتجافي وشعوري بالبرد عندما وقفت أنا وأمي خلف الباب نرتجف , كنت أشم رائحة يدها، لا يعرف كيف حفظت عن ظهر قلب خطوات والدي وتكتكة ساعته المستديرة وشاربي هتلر، لا يعرف غثياني على طريق الشام، لم يكن معي وأنا جالسة مع جدي أراه ويده المرتجفة تمسك (بالمبير)"[1]. فعلاقتها المتأزمة علاقتها بزوجها ماجد ترجعها لا شعوريا إلى الوراء لتتذكر بعضا من المواقف التي ما زالت تشكل لها كابوسا لا تستطيع الخروج منه .

وتقنية التذكر التي قامت عليها الرواية قد ساعدت في توضيح ملامح الشخصية منذ الطفولة وانتهاء بالشباب .

---

1 حكاية زهرة، ص 116.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالإضـافة إلى أنها وضـحت الحاضـر بما كانت تسـلطه من أضـواء على ماضـي الشخصية.

**ثالثا: الأحلام**

لقد احتلت الأحلام حيزا ليس بالقليل في رواية حكاية زهرة وأحيانا كان يختلط الحلم بالهذيان بالكوابيس .

" ما أن يحين وقت نومي وخاصـة في النهار حتى يبدأ صـراع قرينتي والكوابيس... القرينة تقف بيني وبين حلقي "[1]

ونلاحظ ملاحقة الكوابيس والأحلام المزعجة لزهرة التي تخلط بين صـحوها ونومها, فنجد أن جلّ مخاوفها ينعكس في أحلامها بصورة عشوائية تمزج بين الماضي البعيد والقريب بصور متداخلة تعكس نفسية زهرة المريضة وتعمق فهمنا لأدق هواجس زهرة .

---

1 المرجع السابق، ص117.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتقنية الحلم أيضاً رافقت بطلة رواية "بريد بيروت"، فأسمهان تعيش حالة الإنفصام بين واقعها المؤلم وما تريد الحصول عليه، لكن أحلامها لم تكن كأحلام زهرة المزعجة في نومها، وإنما جاءت أحلام يقظة جميلة، تتمنى أن تتحقق على أرض الواقع: "أتصور نفسي أفتح مكتباً لفن العمارة أو نادياً للأطفال أو أنشئ حديقة للحيوانات"[1]. وهذه الأحلام توضح لنا شخصية أسمهان التي تتوق إلى الحياة بكل معانيها، لكن ما الفائدة والواقع يضيّق الخناق عليها!

**رابعا: تيار الوعي والتداعي الحر**

تندمج هاتان التقنيتان مع بعضهما في الإفصاح عن حقيقة الشخصية التي تخالف ما تتفوه أو تتصرف به، وقد استخدمت هاتان التقنيتان في رواية حكاية زهرة بشكل كبير، ويعود السبب في ذلك إلى أن شخصية زهرة شخصية مستلبة لا تقوى على الإفصاح عما تريد ومواقفها تأتي متناقضة مع ما تعتقد به، ونجد هذا في أكثر من موقف فمثلا موقفها بعلاقتها بمالك مغتصبها، فهي تكرهه ولكن تبقى معه على علاقة، وموقفها أيضا بخالها الذي اشمأزت من طريقة تعبيره عن عاطفته لها فتقول: " يا خالي لو تسمع دقات قلبي لو ترى الغل والاشمئزاز الذي تكوم في صدري، لو فقط تعرف حقيقة شعوري، أنا متضايقة وأكرهك، أنا متضايقة من نفسي أكثر وأكرهها لأنها صامتة، متى ستصيح كامرأة داهمها المخاض " [2]

---

1 بريد بيروت ص 183

2 حكاية زهرة، ص37.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي المقابل نجد أســـمهان بطلة رواية بريد بيروت تقع في الحيرة ذاتها، فهي تحب جواد وتريد أن تســـافر معه إلى أي مكان، لكنها لا تجرؤ عن الابتعاد عن بيروت والتخلي عن ماضـيها فتقول: "أنا فعلا مسـافرة، أترك كل هذا وآخذ بعض هذا وأسـافر أجدني أتمنى لو أعدل عن السفر". [1] وهذا يكشف عن شخصية أسمهان المترددة الخائفة من التغيير.

لقد نجحت حنان الشـيخ في رسـم البعد النفسـي لشـخصـية زهرة بالإضـافة إلى البعد الاجتماعي على حســاب البعد الثقافي , وقد جاء توظيف البعد المادي الشــكلي للشــخصــية لمصـلحة البعد النفسـي, فنحن لا نعرف من شـكل زهرة إلا البثور التي تملأ وجهها وجسـدها وأنها ليسـت بالجميلة، فقد عكسـت نفسـية زهرة المريضـة على شـكلها الخارجي، فبدت منفرة تملأ البثور وجهها، لذا فقد جاءت الشـخصـية غير مكتملة الأبعاد، فمحتواها التعليمي والثقافي غير معروف، لا تحمل أي قضـية تدافع من أجلها. وكذلك كانت أسـمهان غير مكتملة الأبعاد، فلم يظهر البعد المادي بوضـــوح، أما بعدها الاجتماعي فقد اتضـــح من خلال كونها عزباء وتعمل في مجـ ال الهندسـة المعمارية، وقد ظهر أيضـا بعدها النفسـي من خلال ما تشـعر به من أحاسيس اتجاه الحرب والحب اتجاه المكان والإنسان.

---

1 بريد بيروت ص 266

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثالثاً: الأسلوب التقريري**

هو الأسلوب الذي يقوم فيه الروائي بتقديم الشخصية الروائية من خلال وصف أحوالها وعواطفها وأفكارها حيث يحدد ملامحها العامة، ويقدم أفعالها بأسلوب الحكاية معلقاً ومعللا لها بأسلوب مباشر، فتبدو الشخصية جامدة ثابتة عاجزة عن القيام بأية أفعال حقيقية، ويتم الإخبار عن الشخصية حيث يكون الفعل بصيغة الماضي(كان) بعكس الأسلوب التصويري الذي يستخدم صيغة الحضور.

يستخدم الروائيون الأسلوب التقريري بطريقتين: إما بوصف أفعال الشخصية وأوصافها بصيغة الغائب، أو أن يتيح الكاتب للشخصية أن تقدم نفسها باستخدام صيغة المتكلم مع بقاء أسلوب التقرير في ذكر أفعالها وأوصافها فلا يشعر القارئ بخصوصيتها وتفردها.

يلجأ كتاب هذا الأسلوب إلى منح الشخصية اسماً يلخص صفاتها، وبالتالي يثبّت الشخصية ويزيد من جمودها بإلصاق صفة لازمة للشخصية تتكرر كلما ذكرت الشخصية.[1]

---

1 انظر رسم الشخصية في روايات حنا مينا، فريال سماحة، ص49-52.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استخدمت حنان الشيخ هذا الأسلوب في رواية "انتحار رجل ميت"، فقد رسمت شخصية زوجة الصحفي بأسلوب تقريري، وقد اهتمت حنان الشيخ برسم البعد المادي فقط فهي كما يقول زوجها: سمراء قاتمة، خدها غامق مترهل، شفتيها غليظتين، عيناها باهتتين، لم يكن لها اسم، وهذا لم يكن أمرا اعتباطيا، وإنما جاء مكملا لرسم الشخصية، فهي امرأة سلبية مهمشة، ولم يكن لها أي دور فهي تؤمن بأن من طبيعة الرجل أن يشتهي النساء دائما، فلا تعترض على تصرفات زوجها البتة، لذا جاءت شخصيتها مسطحة لا تنمو مع نمو الحدث فعلى الرغم من رؤيتها لزوجها يخونها مع امرأة أخرى لم يغير هذا من شخصيتها بل لم يحرك فيها شعرة واحدة.[1]

كذلك وبالأسلوب نفسه رسمت شخصية دانيا، فهي شابة صغيرة جميلة نحيلة بيضاء شعرها بني، سكرتيرة عزباء، عيناها عسليتان مدورتان، رموشها كثيفة سوداء طويلة، أنفها صغير ووجنتاها ممتلئتان متوردتان، أسنانها صغيرة بيضاء متلألئة ولها غمازة كبيرة، صوتها رقيق وضحكتها عصبية[2]، وهذه الشخصية من الشخصيات الثانوية في الرواية ولم تحمل إلا بعدا واحدا وهو البعد المادي، لذا فهي شخصية مسطحة جاءت لتساند الشخصيات الرئيسية.

---

1 انتحار رجل ميت، ص9.

2 المصدر السابق، ص18-19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتمثل رواية "امرأتان على شـــاطئ البحر" أعلى درجات الأســـلوب التقريري بما تحمله من سطحية الفكرة التي تقوم عليها الرواية ، فمن العنوان نستطيع أن نتبين أن الرواية تقوم على الاختلاف بين امرأتين من خلال القاسم المشترك بينهما وهو البحر، وقد اختارت لشخصياتهما أسماء تدل على انتماءاتهما الاجتماعية والدينية، فهدى تنتمي إلى عائلة مسلمة شيعية وإيفون تنتمي إلى عائلة مسيحية.

منذ البداية تقرر الكاتبة القالب الذي تشكلت منه شخصياتهما، وهذا ما أكسبها الجمود والسطحية، وهذا يذكرنا ببداية نشأة الرواية عندما كان الروائي يطلق العنان لنفسه ليصف شخصياته بالجمال المطلق أو القبح المطلق، فيقول السارد في الرواية: "المرأتين اللتين كانتا خارقتي الجمال"[1]. وهكذا جعلت شخصياتها بعيدة عن الواقع وأحالتهما إلى تمثالين لا يرى منهما الإ السطح الخارجي .

---

1 امرأتان على شاطئ البحر، ص5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن من أهم تقنيات الأسلوب التقريري الوصف الموجز للسارد الذي من خلاله يحاول أن يصف الشخصيات بأوصاف تدل عليها بدلا من أن يجعلها حية تتحرك وتنمو مع الأحداث ، فنجد في هذه الرواية أن سلطة السارد على شخصياته كانت محكمة لا تستطيع الفكاك منها، وهذا ما يجعلها بعيدة غير مألوفة للقارئ، فإيفون مثلا وصفها بالجرأة منذ بداية الرواية وبقيت على هذه الحال إلى آخرها، وهدى على العكس من ذلك فهي مترددة مكبوتة بسبب مرجعيتها الدينية، وبقيت على هذا الحال إلى النهاية، فهما شخصيتان ثابتتان ونستطيع أن نفسر ذلك بأن الشخصيات غير مقنعة لانعدام وجود قضية تؤمن بها، فقضيتها مفتعلة وصراعها وهمي مما يمنعها من التفاعل مع محيطها.

كما أننا نجد أن الرواية اتخذت أسلوب الحكاية، ففقدت عنصر التشويق الذي تصنعه الأحداث، بالإضافة إلى المباشرة في لغة السرد، كما أن الحوار لم يدل على المستوى الثقافي للشخصيات، وإنما جاء بمستوى واحد.

لم يكن للتذكر أي فائدة مرجوة على صعيد رسم الشخصية، وإنما جاء مفتعلا لا أهمية له في تطور ونمو الحدث، فمثلا تتذكر هدى ما كانت تعانيه من آلام وكآبة في الماضي عند رؤيتها للبحر.

ومن الملاحظ أن شخصية هدى وإيفون رسمتا بلا هدف وأفعالهما طائشة لا تتناسب مع سنهما، فهما تلهثان وراء رغباتهما الجسدية التي يحاولان الحصول عليها في البحر، المكان المؤقت الذي لجأتا إليه للهرب من مسؤولياتهما.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقلما نجد التقنيات الروائية الحديثة كالتداعي والحلم والحوار الداخلي، كما أن تسمية الشخصيات قد أعطت انطباعاً كافياً لفهم الشخصية، فلن يتحمل القارئ عناء فهم شخصيات الرواية أو معرفة مرجعيتها الدينية والاجتماعية.

ومن الغريب أن تلجأ حنان الشيخ إلى هذا الأسلوب في رسم شخصياتها بعد مرحلة من النضج الفني الذي وصلت إليه من خلال كتابتها لست روايات سابقة، وأرى أن السبب في ذلك يعود إلى سطحية الفكرة التي قامت عليها الرواية، فإن القارئ لهذه الرواية لا يستشعر هدف الكاتبة وراء هذه الرواية ، فالكاتبة تصف بطلاتها بطريقة تقريرية، ليس لهن هدف سوى البحث عن اللذة الجسدية التي تتحقق من خلال الرجل، ويتولى السارد مهمة القص والتصوير الذي يتخلله الحوار الخارجي الذي لا يعطي إضاءة لتوضيح ملامح الشخصية، كما أن اللغة لم تؤدي دورها في التعرف على مستوى وعي الشخصية وتفكيرها، فقد أغفلت حنان الشيخ البعد الثقافي والاجتماعي والنفسي وصبت اهتمامها على الجانب المادي والحسي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**الاسم الشخصي ودلالته:**

لقد اختلفت النظرة التقليدية للاسم الشخصي في الرواية الحديثة، "فالرواية الجديدة تنطلق من أن الفرد فقد أهميته وهويته في المجتمع المعاصر لأن ازدهار هذا المجتمع وانهياره لم يبقيا مرتبطين بازدهار فرد أو أسرة وانهيارها".[1]

إن الدارس لروايات حنان الشيخ يلاحظ أن جميع الشخصيات النسائية كانت تحمل اسما ما، عدا شخصية واحدة هي شخصية زوجة الصحفي في رواية حنان الشيخ الأولى: "انتحار رجل ميت"، وهذا أمر طبيعي مفاده أن الشخصية مهمشة إلى حد كبير جدا، ومن الملاحظ أن أسماء الشخصيات لم تأت بشكل اعتباطي وإنما كانت نتيجة لسمات الشخصية، لذا كان من الأهمية بمكان التوقف عند أسماء الشخصيات النسائية في روايات حنان الشيخ مبينة دلالة الاسم ودوره في بناء الشخصية وسلوكها.

تدل أسماء الشخصيات النسائية دلالة واضحة على صفات الشخصية، فدانيا في رواية "انتحار رجل ميت"، قريبة من الصحفي لدرجة أنه يتمنى أن يبقى ملتصقا بها، تسكن أفكاره، فاسمها يلخص ما يوده منها الصحفي.

---

1 سمر روحي الفيصل، بناء الرواية العربية السورية. ص112.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما سارة في رواية "فرس الشيطان، " فبالرجوع إلى معاجم الأسماء نجد أن الاسم يدل على من ثبهج وتسرّ الآخرين[1]، فهي شابة أنيقة مرحة تحب الحياة بكل مباهجها ترنو إلى السهر وإقامة العلاقات، ويدل الاسم أيضا على السرور، فسارة في الرواية فعلت ما تشتهي هازئة بكل الأعراف والتقاليد وقبل هذا كله هازئة بالدين الذي يمثله بشكله العملي والدها الحاج، إضافة إلى ذلك كانت نهايتها سعيدة بزواجها من حبيبها، لذا فقد جاء الاسم مؤكدا صفات الشخصية وملامحها.

وفي رواية "حكاية زهرة" يتبادر إلى الذهن عند قراءة اسم الشخصية أن زهرة فتاة خارقة الجمال وأنها فواحة كالزهرة، ولكن بعد قراءة الرواية يكتشف أن زهرة عكس ذلك، ودلّ الاسم على استمتاع الآخرين بها بداية من النحلة "مالك" الذي امتص رحيقها وانتهاءً بالقناص، إضافة إلى أن الزهرة- وهي نَور كل نبات[2]- سرعان ما تذبل وهكذا كانت زهرة فقد قتلت في ريعان شبابها، وقد جاءت زهرة في الرواية رمزا للجنوب اللبناني، وقد كان مقتلها على يد القناص الذي يرمز إلى إله الحرب الأهلية، وجاء في المعجم أن زهرة بمعنى بهجة الدنيا وزينتها والحسن والنضارة والبياض الجميل[3]، وبهذا تكون الحرب قد ألغت كل ما هو جميل ومبهج.

---

1 الموسوعة الشاملة في الأسماء ومعانيها، عبدالكريم أسعد، ص141.

2 الموسوعة الشاملة في الأسماء ومعانيها، ص150.

3 المرجع السابق، ص121.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي رواية "مسك الغزال" نجد أسماء مثل سهى ونور وتمر ولكل منهما دلالة واضحة على الشخصية، عند دراسة شخصية سهى نجد أن اسمها قد وافق دورها في الرواية وأعطى دلالة على الشخصية، فبالرجوع إلى المعاجم اللغوية نجد "سهى" بمعنى الكويكب الصغير خفيّ الضوء في بنات نعش الكبرى، والناس يمتحنون به أبصارهم[1]، فكانت سهى المنارة التي تهتدي بها بنات جنسها في البلد الصحراوي الذي انتقلت إليه كما يهتدي الناس بنجوم بنات نعش الكبرى، ومن خلال علاقتها بهن استطاعت التأثير الإيجابي على شخصية تمر، فجعلتها امرأة متمردة على العادات والتقاليد البالية، كما أنها كانت كشافا نرى وجوه الشخصيات من خلاله. وبالنسبة لتمر نجد اسمها في المعجم بمعنى تمرة: أي واحدة التمر، وهو حمل النخل[2]، وهذا له دلالة أكيدة على انتماء الشخصية لبيئتها الصحراوية ومدى تأقلمها فيها، فإن خرجت منها فسوف تهلك، وهكذا كانت تمر التي عاشت كما تريد ضمن شروط بلدها، أما نور فيأتي اسمها بمعنى الضياء الذي يبين الأشياء ويُري الأبصار حقيقتها، وبمعنى الحق، إشراق الوجه، الوسم، البيان، وقد يأتي بمعنى النساء اللواتي ينفرن من الشر والقبيح والريبة[3] ، ومن خلال هذه المعاني نجد أن شخصية نور كانت موافقة للوضوح والبيان، فقد كشفت الستار عن مجتمع الخليج وبينت زواياه المظلمة، ومخالفة للمعنى الأخير فجاءت بمعنى الضد، فقد دلت على الشر والقبح من خلال إقامتها لعلاقات جنسية محرمة.

---

1 المرجع السابق، ص138.

2 المرجع السابق، ص59.

3 المرجع السابق، ص280.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

أما في رواية "إنها لندن ياعزيزي" يتوافق اسم الشخصية مع سماتها النفسية، فلميس هي المرأة لينة الملمس[1]، وفي الرواية جاءت لميس مستلبة، هشة،تنقلت من سلطة أمها وأبيها إلى سلطة حماتها وزوجها، وكانت ريشة في مهب الريح، بالإضافة إلى أن الاسم له دلالة حسية جمالية فقد فتن الشاب الانجليزي سحرُ جمالها العربي.

وفي رواية "امرأتان على شاطئ البحر" نجد أن شخصية هدى جاءت متناقضة مع معنى الاسم الذي يدل على الرشد والبيان والطاعة والتقوى[2]، فلم يدل الاسم هنا على صفات الشخصية، ولكن دلّ على البيئة التي تنتمي إليها هذه الشخصية، فهي تنتمي لعائلة مسلمة شيعية.

أما كاملة في رواية "حكايتي شرح يطول" فقد اختصت بسرد حكاية البطلة من أول الرواية إلى آخرها، وكأن هذا الاسم ينبئ عن فحوى القصة وأنها تدور كلها عن البطلة كاملة، وهذا يتوافق مع المعنى اللغوي للاسم: فهو مؤنث كامل أي تام، فيدل الاسم على التمام والكمال.[3]

---

1 المرجع السابق،ص283.

2 المرجع السابق، ص285.

3 المرجع السابق، ص273-274.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# الخاتمـــة

وبعد هذا العرض لصـورة المرأة في روايات حنان الشـيخ فقد خلصـت الدراسـة إلى جملة من النتائج أبرزها:

(1) تجلت صـــورة المرأة في روايات حنان الشـــيخ في أنماط ثلاثة: التقليدية والمســـتلبة والمتمردة، وقد جاءت المرأة التقليدية في دورين: الأم أو الزوجة، وأبرز ما ميّز الأم التقليدية تفضـــيلها الذكور على الإناث، أما المرأة المســـتلبة فقد تعددت أشـــكالها وفقاً لأسباب استلابها، فمنها النفسـي والاجتماعي والمكاني والثقافي، وأما المرأة المتمردة في روايات حنان الشيخ فقد جاءت في نوعين وفقاً لدوافع التمرد، فهناك التمرد الديني والاجتماعي.

(2) اسـتناداً للمنهج الإحصـائي تمثلت صـورة المرأة التقليدية في ثلاثة نماذج، أما المرأة المسـتلبة فقد تمثلت في خمسـة نماذج، وكذلك كانت المتمردة. وهذه النتيجة تدل على أن تمرد المرأة جاء ردّ فعل على اســتلابها، والمرأة التقليدية كانت بنســبة أقل، فهي موجودة في أي مجتمع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(3) جاءت علاقة المرأة بالرجل حميمية وصادقة، فالمرأة تعد الرجل الركيزة الأساسية في حياتها ودونه لا تقوى على العيش، أما علاقة المرأة بالمرأة الصديقة فقد تحددت في شكلين: سوية وشاذة وأنها كانت تعويضاً عن العائلة.

(4) لم تتبع حنان الشيخ في علاقة المرأة بالرجل خطوات غيرها من الكاتبات، فلا نرى هجاء للرجل أو تحميله المسؤولية اتجاه وضع المرأة بل على العكس كان الرجل هو الملاذ في كثير من الأحيان.

(5) إن سبب وضع المرأة الراهن يتحمله المجتمع بما يحمله من موروث تقليدي ينظر إلى المرأة في مكانة دون الرجل.

(6) حاولت حنان الشيخ رسم صورة المرأة المتحررة من خلال تخليها عن الدين والعادات والتقاليد، وتحررها جاء شكلياً لا يتعدى المظهر الخارجي للمرأة، فاستخدمت الجنس أداة لذلك.

(7) تصور حنان الشيخ علاقة المرأة بالرجل خارج مؤسسة الزواج بصورة جميلة تخلو من أيّة مسؤولية، وهذا يتوافق مع الفكر الغربي.

(8) تنوعت أساليب رسم الشخصيّات في روايات حنان الشيخ وذلك تبعاً لصورة المرأة، وكان النصيب الأكبر للأسلوب التصويري الذي يدل على واقعية صورة المرأة المستوحاة غالباً من الواقع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# المصادر المراجع

## المصـــادر:


الشيخ، حنان، (1970)، **انتحار رجل ميت**، دار النهار: بيروت.

الشيخ، حنان، (1975)، **فرس الشيطان**، دار النهار: بيروت.

الشيخ، حنان، (1980)، **حكاية زهرة**، دار الآداب: بيروت.

الشيخ، حنان، (2002)، **مسك الغزال**، ط3، دار الآداب: بيروت.

الشيخ، حنان، (1996)، **بريد بيروت**، دار الآداب: بيروت.

الشيخ، حنان، (2000)، **إنها لندن يا عزيزي**، ط2، دار الآداب: بيروت.

الشيخ، حنان، (2003)، **امرأتان على شاطئ البحر**، دار الآداب: بيروت.

الشيخ، حنان، (2005)، **حكايتي شرح يطول**، دار الآداب: بيروت.


المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

# المراجـــع:


ابن منظور، (1955)، **لسـان العرب**، المجلد الرابع، دار بيروت للطباعة و النشـر: بيروت.

أبو خليل، شـوقي، (1998)،**تحرير المرأة ممن وفيم تحررها**، دار الفكر المعاصـر: بيروت، لبنان.

ابن زكريا الرازي، أحمد بن فارس، تحقيق عبد الســـلام هارون، (1999)، **معجم مقاييس اللغة**، ج 5، دارالكتب العلمية: بيروت، لبنان

أبو نضـــال، نزيه، (2004)، **تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية وببلوغرافيا الرواية النسوية العربية (1885- 2004)**، ط1، دار فارس للنشر والتوزيع.

الأعرجي، نازك،(1997)، **صـوت الأنثى (دراسـات في الكتابة النسـوية العربية)**، ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

أمين، قـاســـم، (1984)، **تحرير المرأة والمرأة الجـديـدة**، المركز العربي للبحـث والنشر:القاهرة، مصر.


المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أيوب، محمد، (1996)، **الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة.**

البحراوي، حسن، (1990)، **بنية الشكل الروائي**، المركز الثقافي العربي

البستاني،عبد الله، (1980)، **الوافي**، مكتبة لبنان: بيروت.

بطرس، سمعان، **نظرية الرواية في الأدب الإنجليزي**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر:مصر.

جامبل، سارة، ترجمة أحمد شامي، **النسوية وما بعد النسوية دراسات ومعجم نقدي.**

جمعة، زينب، (2005)، **صورة المرأة في الرواية: قراءة جديدة في روايات إميلي نصرالله**، الدار العربية للعلوم: بيروت.

جيمس، هنري، و كونراد، جوزيف و وولف، فرجينيا و لورنس، د.هـــــ و لبوك، رسي، (1971)، ترجمة اسماعيل

حجازي، مصطفى، (1992)، **مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور**، معهد الإنماء العربي: بيروت.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

خليفة، عمر،(2004)، **جماليات المكان في روايات حنان الشيخ**، رسالة ماجستير، الجامعو الأردنية، عمان، الأردن

خليل، ابراهيم، (2008)، **من الإحتمال إلى الضرورة دراسات في السرد الروائي والقصصي**، ط1، دار مجدلاوي: عمان، الأردن.

دي بوفوار، سيمون، (1997)، **الجنس الآخر**، دار أسامة: بيروت.

الربيعي، عبدالرحمن مجيد، (1984)، **أصوات وخطوات: مقالات في القصة العربية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت.

رضا، أحمد، (1960)، **معجم متن اللغة**، دار مكتبة الحياة: بيروت.

السعافين، إبراهيم، **تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام1970-1967،ط2**، دار المناهل:بيروت.

السعداوي، نوال، **قضية المرأة المصرية السياسية والجنسية**، دار الثقافة الجديدة: القاهرة، مصر

سلدن، رامان، ترجمة سعيد الغانمي، (1996)، **النظرية الأدبية المعاصرة،ط1**، دار الفارس

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

سـليم، مريم، (1999)، **المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر** ، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت.

سماحة، فريال، (1999)، **رسم الشخصية في روايات حنا مينا**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

السيوف، نبيلة فايز، (2002)، **قضايا المرأة بين الصمت والكلام في الرواية النسوية العربية**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.

شعبان، بثينة، (1999)، **100 عام من الرواية النسائية العربية**، دار الآداب: بيروت.

شك ، ارفن جميل، (2003) ترجمة عدنان حسن، **الاستشراق جنسيا، ط1**، تدمس للنشر والتوزيع.

شكري، غالي، (1991) ،**أزمة الجنس في القصة العربية**، ط1،ط4، دار الشروق:الأردن.

صيداوي، رفيف،(2005 )، **الكاتبة وخطاب الذات**، المركز الثقافي العربي.

طرابيشي، جورج، (1995)، **الروائي وبطله**، دار الآداب، بيروت، لبنان.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

طرابيشي، جورج، (1997)، **شرق وغرب رجولة وأنوثة**، دار الطليعة: بيروت.

عبدالحميد، شـــاكر، (2005)، **عصـــر الصـــورة الايجابيات والســـلبيات**، ، مطابع السياسة: الكويت.

عبدالغني، مصـطفى، (1998)، الاتجاه القومي في الرواية العربية، الهيئة المصـرية العامة للكتاب: القاهرة.

عبيدات، أروى، (1995)، **صـــورة المرأة في الرواية الأردنية 1948-1985**، ط1، وزارة الثقافة: عمان، الأردن.

الغدامي، عبد الله، (1997) ، **المرأة واللغة**، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء

غرير، جرمين، ترجمة هنرييت عبودي، **المرأة المدجنة**، فصـل الثورة، دار الطليعة للطباعة والنشر: بيروت، لبنان

فراج، عفيف، (1980 )، **الحرية في أدب المرأة**، ط2، مؤســســـة الأبحاث العربية: بيروت، لبنان.

فورســتر ومورغان، ادوارد، ترجمة: موســى عاصــي ، (1994)، **أركان الرواية**، جروس برس: طرابلس، لبنان.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، دار الجيل: بيروت، لبنان.

الفيصل، سمر روحي، (1995)، **بناء الرواية العربية السورية**، اتحاد الكتاب العرب.

الفيصل، سمر روحي، (1996)، **معجم القاصات والروائيات العربيات** ، جرّوس برس: طرابلس، لبنان.

قاسم، سيزا، (1984)، **بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ**، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر.

القاضي، إيمان، (1985)، **السمات النفسية والفنية للرواية النسوية في بلاد الشام (1950-1985)** ، **رسالة ماجستير، جامعة دمشق. سوريا.**

قسومة، الصادق، (2000)، **طرائق تحليل القصة** ، ، دار الجنوب للنشر: تونس.

كامل، لويس و اسماعيل، محمد عمادالدين و هنا، عطية محمود، (1959)، **الشخصية وقياسها**، مكتبة النهضة المصرية: مصر.

الكسواني، ناهدة أحمد عثمان، (1993)، **صورة المرأة في روايات حنا مينة**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية: عمان: الأردن.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

لبيب، الطاهر، (1999)، **صـــورة الآخر(العربي ناظرا ومنظورا إليه)**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، لبنان.

اللجمي، أديب، (1995)، **عالم المعرفة معجم اللغة العربية** ، ط1، مجلد3، المحيط: بيروت.

محمود، غادة، (2004) صورة **المرأة في الرواية النسائية في بلاد الشام (1951-2000)** ، رسالة دكتوراة، الجامعة الاردنية.

مسعود، جبران، (2001)، **الرائد**، ط2، دار العلم للملايين: بيروت.

مصطفى، ابراهيم و عبدالقادر، حامد و النجار، محمد (1987)،**المعجم الوسيط**،ط2، دار الدعوة: استنبول.

مناصرة، حسين، (2008)، **النسوية في الثقافة والابداع**، عالم الكتب الحديث للنشر: اربد، الأردن.

موير، أدوين، ترجمة إبراهيم الصـــيرفي، **بناء الرواية**، الدار المصـــرية للتأليف والنشر: مصر.

نجم، محمد يوسف، (1966)،**فن القصة**، ط5، دار الثقافة: بيروت.

هانتنغتون، صـاموبل، (1995)، **صـدام الحضـارات**، مركز الدراسـات الاسـتراتيجية والبحوث والتوثيق: بيروت، لبنان.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

همفري، روبرت، ترجمة محمد الربيعي، (2000م)، **تيار الوعي في الرواية الحديثة**، دار غريب للطباعة والنشر: القاهرة.

هبه، مجدي و المهندس، كامل، (1979)، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان: بيروت.

اليسوعي، روبرت ب.كامبل، (1996)، **أعلام الأدب العربي المعاصر سير وسير ذاتية**، ج2، مركز الدراسات للعالم العربي المعاصر: جامعة القديس يوسف: بيروت.

**الدوريات:**

الأمير، يسري، (2000)، حوار مع حنان الشيخ، **مجلة اللإداب**، (ع 7,8): ص82-90.

حجازي، نهى، صراع المرأة مع السلطة الاجتماعية، (1994)، **الآداب**، العدد (1،2)، ص72.

خليل، ابراهيم، (1998)، الذات الأنثوية في ثلاث نماذج من الأدب النسوي، ، **مجلة أفكار**، (العدد 131-134) ، وزارة الثقافة.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

**مواقع إلكترونية:**

www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=7440

www.madinacenter.com/post.php?dataID=60

http://www.moc.gov.sy/index.php?d=48&id=245

www.asharqalawsat.com/details.asp?secmmtion=19&issueno=953

0&article 274487&future=1

http://arabi.ahram.org.eg/arabia/ahram/2000

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

**المؤتمرات:**

الدخيل، محمد ماجد ، (2007)، مفهوم الصـــورة الفنية وأنماطها في ضـــوء الموروث العربي الجاحظ وعبدالقاهر الجرجاني، **مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشـــر: ثقافة الصورة في الأدب والنقد**، ، جامعة فيلادلفيا: عمان.

القصراوي، مها حسن ،(2007)، الخطاب الثقافي العربي بين اللغة والصورة، **مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشـــر: ثقافة الصـــورة في الأدب والنقد**، ، جامعة فيلادلفيا: عمان.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

# IMAGE OF WOMAN IN NOVELS OF HANAN AL – SHEKH

By

**Rana Ahamad Abdel-Haleem**

Supervisor

**Imtenan O.Smadi**

## Abstract

This study addressed the subject of woman image in the writings of novelist Hanan al-Shaykh. This study has been undertaken to clarify the image of woman as reflected in the novels. Emerged in three patterns: traditional, plundered and rebellious, and to clarify the meaning of this picture researcher proceeded to examine the relationship of women to the other regardless man or woman, the third section has been written to figure out methods of picturing woman character in the novels of Hanan al-Shaykh and the most prominent findings of the study results, that Hanan al-Shaykh writers did not follow the steps mentioned in male defamatory/satire

www.manaraa.com

and the responsibility toward the reality of woman, but considered him a sanctuary in the many novels and her concept of liberation didn't exceed the outward appearance of women only, and the graphic style had the most important role to figure out the image of woman features, thus gives the indication that the woman in Hanan al-Shaykh's Novels was inspired by reality

www.manaraa.com